Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

الفتح العربي الإسلامي " لمناطق نفوذ الهياطلة "

أ . م . د علي فرحان زوير

قسم الاثار – كلية الاداب و العلوم الإنسانية – جامعة المستقبل ، بابل ، الحلة ، العراق

Alibarkre@gmail.com

استلام البحث:26-06-2025 مراجعة البحث :07-07-2025 قبول البحث:07-08-2025

الملخص

قامت عمليات الفتح العربي الإسلامي منذ وقت مبكر ، ولقد ساعد العرب المسلمين في تحقيق النصر ، تجاوب الإسلام مع اماني الشعوب ، واجتاحه المسلمون خراسان بعد انتصارهم في معركة نهاوند عام 21 هـ وبدأوا عمليات الفتح والتحرير واستطاع المسلمون بقيادة قادة عسكريين بارعين كالاحنف ابن قيس وعبد الله بن عامر بن كريز ، اما فيما يخص مواقع نفوذ الهياطلة فكانت مواقع كثيرة تحت سيطرتهم واستطاع المسلمون . الحاق الهزيمة بالهياطلة القادمين والعابرين نهر سيحون وجيحون

وخلاصة الامر استطاع المسلمون الفاتحون خلال فترة محدودة ان يحققوا انتصارات واسعة انتهت بسيطرتهم على كل مناطق نفوذ الهياطلة وذابوا في المجتمع حتى نهاية العصر الاموي

الكلمات المفتاحية: المرغاب ، إقليم الصغد ، نيزك الهيطلي .

Abstract:

The Huns, Their History and Role in the East during the Umayyad Period", which is a serious attempt and a new historical study to be added to the Arabic Library. The reasons that led to me to tackle this subject are that I did not find a thorough study in Arabic covering the subject, not to mention the rarity of what have been written in other languages. the areas of their control were discussed, in the period before the Muslim Conquest.

Keywords: murghab, sogdian region, nizak al-haytali.

المقدمة :

قامت عمليات الفتح العربي الإسلامي منذ وقت مبكر ، وخاصة بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي خلافة أبي بكر الصديق (رض) تم بدأ تحرير بلاد الشام ، وتوالت بعدها عمليات فتح الكثير من المناطق في عهد الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، وكان فتح خراسان من أهم الإنجازات العسكرية الإسلامية في المشرق ، فقد تمكن المسلمون من إنهاء المقاومة الساسانية ، وفتح الطريق أما العرب لمزيد من الفتح الإسلامي ، إذ كانت عمليات الجهاد في الجهة الشرقية لحدود الدولة العربية الإسلامية ، وكانت هذه المنطقة تدين بدين المجوسية ، وتشكل خطراً يهدد أمن الحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية .

ولقد ساعد العرب المسلمين في تحقيق النصر تجاوب الإسلام مع أماني الشعوب ، فقد كانت الفتوح بالنسبة لسكان هذه المناطق تحريراً حقيقياً من كل ألوان الظلم والاستغلال والعبودية . وعمليات الفتح لهذه المناطق على الرغم من تميزها بكثرة الإنتفاضات والتمردات . وفي عهد الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) تم فتح مدن خراسان فقد تمكنوا من إرسال الحملات لفتح هذه المناطق بالعقلية الشجاعة التي ملكوها والبصيرة الثاقبة والروح الإيمانية

وقد صور لنا الشعر العربي فتح هذه المناطق :

ونحن وردنا من هراه مناهلاً رواه المروين إن كنت جاهلاً

وبلخ ونيسابور قد شقيت لنا وطوس ومرو قد أزرن القنابلا[1]

واجتاح المسلمون خراسان بعد انتصارهم الحاسم في معركة نهاوند عام (٢١ هـ / ٦٤١م), وبدأوا بعمليات الفتح والتحرير الواسعة في أراضي الدولة الساسانية ، واستطاع المسلمون بقيادة قواد عسكريين بارعين كالأحنف بن قيس وعبد الله بن عامر وغيرهم تحقيق أكبر الإنتصارات في الأراضي الساسانية برغم أن المسلمين كانوا يعانون من صعوبات ، كونهم يقاتلون في أراض لا يعرفونها . واستطاعت سياسة العرب تفتيت تحالف يزدجرد مع الترك ، ثم قتل يزدجرد والتخلص منه .

وفي عهد عمر بن الخطاب (رض) ، تم فتح خراسان ، وشهدت خراسان في عهد عثمان بن عفان (رض) القضاء على الثورات والفتن وتثبيت الوجود العربي الإسلامي فيها ، ونجح المسلمون في عقد معاهدات الصلح مع مختلف المدن التي حرروها . ولم تكن سنوات الفتح في هذه المناطق النائية عن حاضرة الخلافة سهلة ، وإنما على العكس من ذلك تماماً ، كانت أصعب فترات الحكم العربي ، لاسيما إنها تميزت بالإضطراب الدائم ، وكان هذا واضحاً من تمردها المستمر ، وفي عهد خلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام) . أضطربت الأمور بسبب الأضطراب الداخلي في جسد الدولة الإسلامية والصراعات المستمرة ، التي أثرت في قوة الدولة الإسلامية في البلدان المفتوحة .

أما بالنسبة للهياطلة ، فإن مواضع كثيرة كانت تحت سيطرتهم ، وكانت فلول الساسانيين المنهارة المتراجعة بإتجاه جيحون وسيحون تحاول عقد الأحلاف والاتفاقات مع الهياطلة ، لظهورهم قوة تقف بوجه العرب المسلمين ، ولكن الغارات المستمرة التي شنها الأحنف بن قيس وعبد الله بن عامر أضعفت هذا التحالف وأشعرتهم بيأس المقاومة . وهذا ما حققه أبن عامر في قوهستان وكنج رستاق ، إذ ألحق الهزيمة بالهياطلة القادمين العابرين النهري جيحون – سيحون ، في محاولة لصد العرب المسلمين ، ووصل الأمر بالهياطلة إلى مكاتبة المسلمين لمساعدتهم في الفتح لقاء بقاءهم أمراء للمناطق التي تقع تحت سيطرتهم ، كما حدث في مكاتبة " كانارانج نيزك " مرزبان طوس لعبد الله بن عامر وصالحه عن طوس

ثم ظهرت تحالفات بين الساسانيين والهياطلة كما حدث عند مكاتبة ماهويه مرزبان مرو لنيزك

طرخان أمير باذغيس الهيطلي ، والتحالف معه لطرد يزدجرد من مرو .

ومما تقدم يتضح إن السياسة العربية الإسلامية قد نجحت في تفتيت الدولة الساسانية ، وأتسمت

بإقامة تحالفات مع الهياطلة الراغبين بالتعاون مع العرب الفاتحين ، ومقاومة الهياطلة الذين أتخذوا مواقف هدفها إخراج العرب من المناطق التي فتحوها .

وخلاصة الأمر إن العرب المسلمين حققوا خلال مدة الخلافة الراشدية انتصارات واسعة أنتهت بسيطرتهم على معظم أراضي الدولة الساسانية المنهارة[2]

نستنتج مما سبق إن المعارك التي خاضها المسلمون بدأ من قوهستان أشترك فيها الهياطلة إلى جانب السكان المحليين ، وبعد خضوع خراسان الساسانية بسهولة بدأ العرب يوجهون حملاتهم إلى أقاليم الهياطلة ، فأخضعوا العديد من المدن مثل هراة وبوشنج وباذغيس ولكنهم عندما حاولوا التقدم شرق نير المرغاب واجهوا مقاومة شديدة أدركوا إنهم يخوضون معارك مع حكام وربما مع أقوام يختلفون كلياً عن سكان المنطقة الغربية عن ذلك النهر ، كما لمسوا أيضاً في معركة مرو الروذ ٣٢ هـ / ٦٥٢ م إن هناك ارتباطاً وربما حلفاً بين القوات الطخارية التي قدمت من الصغانيان والفارياب الذين اشتركوا بالمعركة إلى جانب هياطلة بادغيس وهراة الذين حاربوا المسلمين بالأمس في قوهستان . وحاول الطخاريون والهياطلة في معركة فاصلة القضاء على العرب المسلمين ولكنهم هزموا بعد معركة مرو الروذ ، وقد أخضعت الجوزجان بمدنها الفارياب والطالقان ، ثم أخضعت بلخ ، وكان لها مركزاً استراتيجي مهم بين طخارستان وإقليم الهياطلة الواقعة إلى الغرب منها ثنية نهر هراة ، فما أن ظهرت حركة قارن التمردية حتى أزرته قوات من هياطلة باذغيس وهراة وبوشنج وقد قضى على هذا التمرد .

اولاً : مواقع نفوذ الهياطلة :

لمعرفة مواقع نفوذ الهياطلة يجب التعرف أولاً على إقليم خراسان وما وراء النهر ، ذلك إن تحديد إقليم خراسان جغرافياً يتغير بتغير الظروف السياسية في البلاد وتبعاً لقوة السلطة الحاكمة .

كانت خراسان تعني إدارياً الأراضي الشرقية ويقال لها خراسان ما وراء النهر أو خراسان والمشرق ، أو عمل المشرق ، وتطلق على الأقاليم الشرقية للدولة العربية الإسلامية الواقعة خلف الحدود الشرقية للعراق ، وتمتد من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق ، وكانت هذه التسمية تطلق بوجه عام في أوائل القرون الميلادية على الأقاليم الإسلامية جميعها في شرق المفازة الكبرى حتى جبال الهند ، فبلاد خراسان بمعناها الواسع ، وتضم كل بلاد ما وراء النهر التي تقع في الشمال

الشرقي هاخلا سجستان ، ومعها قوهستان في الجنوب ، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير من ناحية آسيا الوسطى وجبال هند كوش من ناحية الهند[3]

إلا إن حدودها هذه صارت بعد ذلك أكثر حصراً وادق تحديداً ، وقد ذكرها الأصطخري (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) بشيء من التركيز وبين أن حدودها الجغرافية من ناحية الغرب هي مفازة الغزية ونواحي جرجان ويحيط بها من شرقية فأمرو راشت وما يتاخم الختل من أراضي الهند على خط مستقيم ، وشمالية الترك الخزلجية من أقصى بلد فرغانه إلى الطراز يسير على ظهر الختل وجنوبية مفازة فارس وقومس [4]

وذكر أبن عبد الحق إن ناحية بيهق وحدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان ، وبذلك يكون إقليما سجستان وقوهستان الحدود الجنوبية لإقليم خراسان الذي يؤلف الجزء الشرقي من إيران ويمتد حتى تخوم الصين والهند ، فيضم إليه إقليم ما وراء النهر والذي يعرف اليوم باسم " افغانستان " وإلى الجانب ذلك فإن البلاد التي تقع في أعالي نهر جيحون ، وتعد من ناحية البامير

كانت في القرون الوسطى تعد ناحية من نواحي خراسان البعيدة ، وتعد خراسان الإقليم الرابع في تقسيمات الجغرافيين العرب والمسلمين الأقاليم المعمورة آنذاك ، وفي الربع الأول من ربع المشرق[5]

أما بلاد ما وراء النهر التي ترد مرادفه لمواقع نفوذ الهياطلة فهي منطقة واسعة محصورة ما بين نيري سيحون وجيحون وما حولهما " وتسمى اليوم تركستان " ، وكان نير جيحون القديم هو الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والناطقة بالتركية ، فما كان وراء النهر سماه العرب (ما وراء النهر) ، وهو نهر جيحون أو " بلاد الهياطلة " وهو اسم أطلقوه على الشعوب وبلاد التورانية فيما وراء جيحون جميعها ، وكانت هذه البلاد تقسم على خمسة أقاليم :

1) إقليم الصغد وكانت له قاعدتان هي بخارى و سمرقند .
2) إقليم خوارزم ، ويقع غرب إقليم الصغد ، ويشمل دلتا نهر جيحون .
3) إقليم الصغانيان ، ويقع في أعالي نهر جيحون .
4) إقليم الختل الذي يقع في أعالي نهر جيحون إلى الشرق من الصغانيان .
5) إقليم الشاش ، ويعرف بإقليم طاشقند ، وهي اليوم " تركستان "[6]

وأشار المقدسي إلى مواقع النفوذ التي تقع تحت سيطرة الهياطلة في التوزيع والترتيب والتصنيف . فيذكر ست كور فأولهما من قبل مطلع الشمس وحد الترك (فرغانه) ثم أسبيجاب ثم الشاش ثم أشرو سنة ثم الصغد ، ثم بخارى ، ثم يتطرق إلى نواح كثيرة [7]

ويصف المقدسي نهر جيحون بأنه يشق الإقليم ، ويفيض من بحيرة خوارزم وعليه كور ، ومدن عدة ، وتتشعب منه أنهار كثيرة ، ومن الناس من يسمى هذه المواقع بلاد العجم ، أو (حد الترك) ، ومنهم من جعل خوارزم من جانب هيطل [8]

وقد تطرق المسعودي في " مروج الذهب " إلى تغطية هذه المنطقة من العالم الإسلامي جغرافياً ، فذكر إن نهر جيحون هو نهر بلخ فأنه يجري من عيون تجري حتى تأتي بلاد خوارزم ، وقد أجتاز قبل ذلك بلاد الترمذ وأسفرائين وغيرها من بلاد خراسان ، وفي خوارزم يتفرق في مواضع هناك ، ويصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية أسفل خوارزم ، ويشير المسعودي إلى أتساع مساحة البحيرة ، إذ تجري فيها السفن ، ويصب فيها نهر فرغانه ، والشاش ، ويمر ببلاد الفارياب في مدينة جديس ، وتجري فيه السفن إلى هذه البحيرة [9]

ونهر جيحون يعد في عرف التقاليد لا التاريخ الحد الفاصل بين إيران وتوران الناطقة بالتركيه أو الحد الفاصل بين الثقافه الايرانية و التورانية كما اطلق على البلاد نفسها أسم (آسيا الوسطى) ، ويقع نهر جيحون جنوب ما وراء النهر ، ومنطقة خوارزم التي تمر بها [10]

وأطلقت تسمية خراسان بوجه عام في أوائل القرون الميلادية على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى جبال الهند فبلاد خراسان بمعناها الواسع كانت تضم كل بلاد ما وراء النهر ، وهي التي عناها ياقوت [11]

أما نهر سيحون فهو أطول أنهار تركستان ويبلغ طوله ٢٤٥٠ كم تقريباً ، وينبع من سلاسل جبال تيان شان ، وبعد أن يروي أراضي منخفضة ، وسهوب يصب في بحر آرال ، ودلتاه أصغر من دلتا جيحون [12]

وتطرق الحموي في " معجم البلدان " الى المدن التي سكنها وحكمها الهياطلة مقدماً وصفاً واسعاً موضحاً لمجريات حياتها ، ووقائع أيامها . فنذكر مدينة " امل " وهي مدينة مشهورة ، في غربي جيحون ، على طريق القاصد إلى بخارى من مرو ، ويقابلها في شرقي جيحون فربر ، وبينها وبين شاطيء جيحون نحو ميل . ويتطرق إلى بخارى ويصفها بأنها أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وهي مدينة قديمة ليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد أشتباكاً من بخارى ولا أكثر أصلاً على قدرها . ويشير الحموي إلى مدينة " بوشنج " و " بدخشان " . ومدينة فرغانه ويصفها بأنها مدينة واسعة فيما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان في زاوية من ناحية هيطل .

ويتطرق إلى مدينة " غرشستان " ، ثم مدينة " طرار بند " ، وهي مدينة من وراء سيحون من أقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان ، وهي آخر بلاد الإسلام مما يلي بلاد ما وراء النهر [13]

ويتناول الحموي مدينة طخارستان ، ويصفها بأنها ولاية كبيرة واسعة تشتمل على بلاد عدة من نواحي خراسان . ومنها طخارستان العليا والسفلى ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا إنها أبعد من بلخ . ويذكر الخوارزمي مواقع كل من " كابل " و " رخج " و " زابلستان " و " سمرقند " و " شاش " و " خوارزم " و " خجنده [14]

والجدول الآتي يبين الكور ، والقصبات ، والمدن على وفق ما أورده المقدسي " إقليم المشرق " .

1) جانب هيطل يشتمل على الكور الآتية : فرغانه كوره في زاوية الإقليم . أسبيجاب من تخوم الإقليم المعتدلة . الشاش . أشروسنة والصغد ، وبخارى ، وكش ، ونسف ، والصغانيان

اما الكور الواقعة على نهر جيحون فهي كور ثلاث .

1) الختل 2) قواديان 3) خوارزم

ومن الناس من أطلق عليه (ما وراء النهر) [15]

بعد هذا العرض الرئيس لمواقع الهياطلة نود أن نشير إلى مواقع نفوذهم الذي عالجه الكثير من المختصين والرحالة والدارسين وهذه إشارة إلى بعض آرائهم .

أولاً : يرى بعضهم أن أنتهاء دولة الكوشانيين والكيداريين في بداية القرن الخامس الميلادي ، تبعه قيام دولة الهياطلة ، وقد أمتدت دولتهم من كشمير إلى هراة وما زال " يفتلي " يطلق على قبائل " بدخشان " داخل حدود شمال افغانستان

ثانياً : إن نفوذ الهياطلة أمتد إلى مناطق حوض نهر جيحون ، وسيحون ، نهر مرغاب ، ومن كابل في الشرق خراسان في الشمال ، وضمت الكثير من الولايات والمدن الإيرانية [16]

ثالثاً : إن الهياطلة كانوا يؤلفون أكثرية السكان المحليين في إمارات طخارستان إلى الشرق من حدود الساسانيين القديمة

رابعاً : إن نفوذ الهياطلة أمتد في طخارستان ، زابلستان ، شغانيان ، والمناطق المحيطة ببلخ ، وكابل ، وغزنه ، وباميان ، وباذغيس ، وبلخ ، العاصمة الثانية بعد بادغيس

خامساً : قام الهون البيض (الهياطلة) بعد ما جاءوا من أعالي جبال التاي أو أستقر بهم المطاف في التركستان الروسي ، ثم أتجهوا نحو سمرقند والبكتريا (بلخ) ، وأستقر الهياطلة في مرو وهراة[17]

سادساً : حارب فيروز الهياطلة وهم من الجنس التركي ، فخسرت إيران على أثرها ملكها في الحرب وكثيراً من الأقاليم الشرقية ، إذ توغل الهياطلة فيها ، وفرضوا جزية كبيرة على الفرس [18]

سابعاً : بعد إتساع الإمبراطورية الهيطلية إلى مرو ، وهراة ، التي كانت مناطق تابعة للإمبراطورية الساسانية ، أصبح الهياطلة القوة العظمى في آسيا الوسطى ، واستولوا على كوشان ، صغديا ، سمرقند ، زرفشان ، و باميان . وذهب بعض الباحثين إلى أن الهياطلة كانوا يسودون في منطقة ما وراء النهر التي يسميها المقدسي (أرض الهياطلة)[19]

ويؤكد آخرون إن الهياطلة غزوا مناطق طخارستان ، وطالقان ، وتوغلوا في إيران ، وأستولوا

على ولايات كثيرة من مرو الروذ ، وهراة [20]

وأكد بعض الدارسين أن هيطل هو اسم البلاد التي تقع وراء النهر وهي بخارى وسمرقند و خجنده [21]

من خلال العرض السابق لمواقع نفوذ الهياطلة نجد أن المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع بالدرس والشرح قد سلكوا أساليب متنوعة في أسلوب عرض هذه المواقع . فقسم منهم اعتمدوا على المناطق التي استقروا فيها أساساً لتصنيف مناطق نفوذهم . ولما كان الهباطلة أقواماً متحركين في إقامتهم فقد ولد تداخلاً وتنوعاً في تحديد مواقعهم عند أولئك المؤرخين .

ويعد كتاب المقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ، من أكثر المؤلفات وضوحاً وقرباً من حقيقة المناطق التي سكنها الهياطلة واستقروا فيها ، وأعتمد على العامل الطبيعي (الجغرافي) لصفة الثبات على عكس الجانب السياسي والإداري الذي يتصف بالتغيير وعدم الثبات .

ثانياً : العلاقات المكانية للهياطلة :

بخصوص مفهوم مناطق نفوذ الهياطلة التي أشرنا إليها ينبغي الإنتباه إلى أثر العوامل الطبيعية في توطن الهياطلة ، فقد كان للأنهار والجبال والسهول أثرها في توسع واستمرار هذا الاستيطان ، وتحديد علاقاته ، وأماكن أستيطانهم مع من جاورهم . وأدت العرب دوراً مهماً في تقديم المعلومات عن الهياطلة ورسم أماكن تواجدهم وفاقوا ما قدمه الإغريق والرومان

من معلومات إذ معلوماتهم المقدمة تشمل الجوانب الطوبغرافية والمناخية والإقتصادية إضافة إلى تفصيلات أنثربولوجية . وهذا ما تبين عند أبن حوقل في كتاب " صورة الأرض "[22]

ونود الإشارة إلى إن منطقة الهياطلة كانت في الفكر السياسي للدولة الإسلامية تسمى ." الجهة الشرقية " [23]وبعد انتهاء الحكم الساساني في العهد الراشدي واستتباب الأوضاع الداخلية بدأ المسلمون يفكرون بالسيطرة على أواسط آسيا .

وتبدأ هذه المناطق (المراد السيطرة عليها) بإيران الحالية ، ومناطق خراسان التي تقع بعدها ، وفي الجنوب الشرقي منها ، حيث تقع مناطق سجستان وكرمان ، وتعد المراكز المدنية نيسابور ، ومرو هدفاً رئيسياً للمسلمين ، فضلاً عن مدن تقع دون منطقة جيحون ، وقد أثبتت الأحداث عبور هذه المناطق إلى ما يسمى ببلاد ما وراء النهر ، والمقصود وهو نهر جيحون الذي ينبع من جبال هندكوش ، وهضبة البامير ليصب في بحر آرال ، أو بحيرة خوارزم كما كانت تسمى قديماً ، وحدودها الشمالية تمتد إلى نهر سيحون الذي يصب في بحيرة آرال وهو في حدود بلاد الترك. والمهم هنا المناطق الواقعة بين نهري جيحون وسيحون . فكانت المنطقة مستقراً لخليط من الشعوب الآسيوية الفرس والأتراك ، ومجموعة ثالثة تسمى الهياطلة وفقاً لما ذكرته المصادر العربية وأصلهم موزع كما ذكرنا

على هذا الرأي بين الأتراك والفرس ، ومن المحتمل أن يكون من " الهون المغول" الذين جاءوا واختلطوا بأهلها ، واستطاعوا أن يحكموها في حدود القرن الخامس الميلادي إلا إن هذا لا يعني عدم وجود ممالك أخرى ، منها طخارستان ومن مدنها بلخ ، ومن الممالك الأخرى مملكة الصغد مضافاً إليه مملكة خوارزم ، مملكة فرغانه ، ثم ممالك أشروسنه ، والشاش [24]

من سير موضوع البحث في مناطق نفوذ الهياطلة بين نهري جيحون وسيحون ما عرفه العرب من تسمية بلاد ما وراء النهر نرى أن الأرض الخصبة المروية لاسيما الأنهار هي مركز جذب للأقوام والهجرات من الشمال الأسيوي المغول الهون التي أستقرت في ربوع هذه الأراضي الخصبة المحاطة بجبال تيان شان ، وهضبة التبت ، وجبال الهندكوش المفتوحة غرباً ، كل هذا جعلها مصدر صراع الموجات البشرية المتعددة ، ويبدو إن الهياطلة قد واجهتهم ظروف جغرافية ومناخية غاية في الصعوبة دفعتهم إلى التدفق جنوباً قرب الأنهار ودلتاوات تلك الأنهار ، وفرضت عليهم طابعاً مميزاً أجبرتهم على التموضع في أشكال استيطانية متلائمة مع تلك الظروف ، أو تسايرها بهذا الشكل أو ذاك . واستطاعوا أن يجدوا المكان الأوفق لتبادل التأثير مع الطبيعة والتعايش معها . وإن حالتهم الأولى قبل الهجرة إلى ما وراء النهر كانت أكثر قساوة أما الحال الجديد فقد كان أكثر توافقاً مع الطبيعة . إن المسار التطوري لهجرة الهياطلة في تفسرها النظري يعود إلى عدم استطاعتهم حل التناقض الذي وجد نتيجة القساوة الطبيعية في موطنهم الأصلي والحال الأسهل في الوطن الجديد الذي استطاعوا فيه أن يكونوا حكومات منهم .

إن قدوم الهياطلة وامتداد نفوذهم قد رسم للمنطقة حدوداً جغرافية غير محددة وحالة عدم استقرار كانت هي السمة المميزة لبلاد ما وراء النهر خاصة في العهد الأموي إذ أشتدت غارات المسلمين عليها . وإن الأوصاف التي ذكرت جميعها كانت

على ما يبدو قبل دخول المسلمين الذين غيروا مناطق الحدود الجغرافية للهياطلة بين الإتساع والتقلص ، إضف إلى ذلك إن الطبيعة الزراعية للأسلوب العربي يختلف عن الأسلوب السائد بحكم اختلاف أصول الهجرتين التي كونت الأساس الزراعي للمنطقة .

وهكذا أصبحت بلاد الهياطلة ثنائية التركيب والحدود تبعاً لأندفاع الفاتحين العرب من جهة واندفاعات الهياطلة وإتساع أماكن نفوذهم .

ثالثاً : التضاريس والأنهار في مناطق نفوذ العياطلة :

تشكل خراسان ما وراء النهر تنوعاً في تضاريسها واختلافاً في أرضها وأنماطها الجغرافية من جبال وسهول وهضاب ووديان وأنهار وما إلى ذلك من التضاريس المتعددة ، التي كانت لها أهميتها في المجال الجغرافي وتأثيرها في النطاق الإقتصادي وهذ التضاريس هي :

1) السهول :

وتنتشر السهول على حافات الأنهار ، وهي غنية بمواردها الخصبة الصالحة للزراعة وإنتاجها الزراعي متنوع ، وهي متصلة بسهول الصين و السهول الروسية . وعليه أصبحت مهمة تجارياً وسياسياً [25]

وقد أصبحت هذه السهول مناطق تركز سكاني ، ونشأت فيها المستوطنات البشرية والمدن وأحاطت بها المزارع مع تنوع هذه الزراعات ، وتخصصها في إنتاج الحبوب والخضار فضلاً عن وجود البساتين المتخصصه في انتاج الفاكهة المتنوعة.

وكان إقليم الصغد مشتهراً بخصوبة تربته ، ويشمل الأراضي الواقعة من سيحون وجيحون وهو من أشهر بقاع خراسان خصوبة وعطاءً ، وتسكن على سهوله كتل سكانية كبيرة كلتنز والهياطلة والأتراك والـ والصفد والطاجيك وغيرهم ، مع وجود المراعي ، مما ساعد على كثرة الثروة الحيوانية[26]

٢) الجبال والهضاب والصحاري :

تؤلف الطبيعة الجبلية والهضبية و الصحراوية تنوعاً للتضاريس هذه البقعة، فهناك جبال ." الباميان " المرتفعة و " البتم " وجبال " الغور " التي تقع شرقي مدينة هراة [27]

وتتصل هضبة البامير بسلسلة جبال هملايا في الهند ، وجبال هند كوش التي تمتد داخل أفغانستان ، وهذه الجبال مكسوة بالغابات والأحراش، وشديدة الوعورة تكثر فيها المضايق والأخاديد ، وتوجد فيها ثلاث معابر لاختراقها.

يزاد على هذا السطح الجبلي ، فهناك الأراضي الصحراوية والمفازات المتحركة الجوفاء وأما مفازة صحراء خراسان، فقد وصفها الأصطخري بقوله :

" والغالب على هذه المغارة ، الرمال وليس بها عيون وأنهار "[28] .

مما سبق يبدو واضحاً إن هذه الصحراء يكثر فيها الجدب والقحط ، لقلة عيون الماء والأنهار والآبار ، ولذلك فهي غير صالحة للسكن .

أما الصفات المناخية السائدة في هذا الإقليم فهي تنوع الأمطار بين شتوية وربيعية مما يجعلها مهمة بالنسبة للزراعة، وتسقط الثلوج في خراسان شتاءاً وخاصة على الجبال وهي تشكل مورداً مائياً مهماً يستفاد منه[29].

3) الأنهار :

وتحتضن أراضي خراسان أنهاراً متعددة لها أهميتها الإروائية والإقتصادية ، وقد أصبحت عاملاً فعالاً في المجالات الزراعية التي تميزت بها خراسان وما وراء النهر ، وكانت لهذه الأنهار فروع عديدة وشبكات واسعة من الأنهار الصغيرة والجداول التي تسقي البساتين والأراضي الزراعية القريبة من المدن [30]

وهذه الأنهار هي :

أ- نهر هراة : باسم المدينة الشهيرة هراة ، التي كانت إحدى قصبات خراسان وما وراء النهر : ويقال له " هري رود " ، ويسقي هذا النهر أغلب الأراضي والسهول التابعة، إلى هراة وما جاورها ، وينبع من جبال الغور في منطقة " قرب رباط كروان " ، ويستمر غرباً حتى يمر بمدينة هراة على بعد سبعة أميال من مكان بابها الجنوبي قريباً من مدينة مالين لم يتجه إلى مدينة بوشنج ، ثم يسير إلى مدينة سرخس[31] .

ويذكر ابن حوقل الأنهار الصغيرة التي تقوم بإرواء أراضي مدينة هراة وبساتينها وقراها و رساتيقها وهي :

نهر برخوي ، نهر اذربيجان، نهر سكوكان، نهر كراع ، نهر غوسمان ، نهر كنك ، نهر ففر ، نهر انجير [32]:

ب- نهر مرو :

ويقال له : مرغاب ، اصله على ماذكره ابن حوقل (ت 367 هـ / 978م) " مرو اب " أي ماء مرو ، ينبع هذا النهر من سلسلة جبال الغور التي تقع في شرقي مدينة هراة من وراء الباميان . ثم يمر بمدينة مرو الروذ ويمر شمالاً الى مدينة الشاهجان وهناك تتشعب منه جمله انهار ، وعقب ذلك يفنى ماؤه في رمال مفارة الغز[33]

وتتوزع مياه هذا النهر الى أربعة فروع هي :

1- نهر هرمز قوه : ويسير من نجو مدينة سرخس غرباً ويسقي طرف البلد في مرو .

2- نهر الماجان : ويسقي مدينة (الماجان) ويتوزع في الدور والأسواق .

3- نهر الرزيق : ويتكون مجراه على باب المدينة في نحو الربض حتى يدخل المدينة .

4- نهر اسعدى : ومنه يكون شرب محلة باب سنجان وبني ماهان [34].

ج – نهر جيحون ((Ouxs) أوكسس :

أطلق الترك على هذا النهر أسم " أمو " أو " أمودايا " أو أوكس بالتركستان ، وهو أكبر أنهار خراسان وأطولها وأكثرها جرياناً وعمقاً .

ويقع شرق نهر مروان أي نير " مرو أب " ، وسماه العرب نير بلخ وتسميه العامة " جهان " ويعد الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر ويكون الدلتا الواسعة في إقليم خوارزم

وقد ذكر البلدانيون أن منابع هذا النهر وأصل منشأه هي بحيرة ، في هضبة التبت ثم يمر ببلاد " وخان " في حدود بذخشان ، وهناك تتجمع أنهار عدة في حدود الختل والوخش لتكون منابعه الرئيسية ، وأهم هذه الأنهار هو نهر جرياب ويسمى " . " باخشوا " وهو نهر هلبك ويلي نهري بريان ووفارغر ونهر أنديجا راغ ، ونهر وخشاب الذي يعد أكبر هذه الأنهار وعمود جيحون ثم تتجمع هذه الأنهار وتسير في عمود جيحون ويسير جيحون في منابعه ليتصل بأنهار تخرج من جبال البتم.

وهي أنهار " الصغانيان " و " القواذيان " ، ثم يجري النهر في حدود كورة بلخ . فيسمى عندها بنير بلخ ، ، إلى الترمذ حتى ينتهي إلى خوارزم يسير في الإتجاه الغربي ليكون دلتا واسعة تشكل أهمية جغرافية جنوب بحيرة أرال[35]

ويشير الجغرافيون إلى وجود شبكة من الأنهار المتفرعة من نهر جيحون في إقليم خوارزم وإذ تعمل على سقي السهول والضياع والقرى الممتدة بمحاذاة جيحون .

ومن فروعه التي تصب فيه :

نهر مورزاب : وينبع من أفغانستان وهضبة بامير ويجري نحو الغرب في طاجكستان .

نهر فخشر : الذي ينبع من هضبة البامير في طاجكستان.

نهر كامزنبكان : وينبع من سفوح هضبة بامير الغربية .

نهر سور خندريا : الذي ينبع من جبال طاجكستان الشمالية ، ويصب في جيحون[36]

د – نهر الصغد " زرفشان " :

وهو نهر كبير ومهم ، ومنبعه من جبال " البتم " ثم يتجه إلى مدينة بخاري وتتشعب منه الكثير من الأنهار وتكون على امتداده ، وقد ذكر المؤرخون الأنهار التي تأخذ مياهها من نهر الصغد وتروي بخارى ورساتيقها وقراها ومدنها[37]

أما مدينة سمرقند فيشير الأصطخري إلى وجود العديد من الأنهار التي تروي كورة سمرقند وتسقي قراها ورساتيقها وأوضح أن مقسم مياه الصغد في ورغر عليه كروم وبساتين وضياع قد وقع عنها الخراج ، وجعل على أهلها عوض الخراج إصلاح سور ذلك الماء وإحكام بثوقه .

ويذكر أبن حوقل أن وال جليل مقره كان يشرف على تقسيم هذه المياه بسمرقند وتحت أمرته قوم مثبتون منزلون لسد شقوقه ومجاري أنهاره وسكوره[38]

هـ – نهر سيحون (سير دريا) : Jaxartes

وهو من الأنهار العظيمة في بلاد ما وراء النهر عرف قديماً بنهر " جكارتس " ، وسماه العرب " سيحون " وذلك بعد عمليات الفتح لإقليم خراسان وما وراء النهر ، والمناطق المجاورة لها . ويؤلف معظم إقليم فرغانه والشاش وطشقند ، ويذكر أن منابعه تكون عن يمين بلاد الترك في حدود اوز كسند ، بعد ذلك يجمع إليه نهر خرشاب ونهري أورست وقبا ونهر جدغل

وعندما يبارح كورة فرغانه ويصل إلى خجنده ، تتوزع مياهه إلى أنهار عديدة ، حتى يصب في بحيرة آرال في القسم الشمالي الشرقي منها [39] ومن أهم روافد نهر سيحون التي تصب فيه هي :

1- نير قره داريا ينبع من جبال تيان شان الغربية شرقي فرغانه .

2- نهر نارين الذي ينبع من سلاسل جبال تيان شان .

3- نير بسكم وينبع من الجبال الكائنة شرقي مدينة طشقند .

4- نهر عريس ينبع من الجبال شرقي طشقند .

وإن الأنهار التي ذكرناها هي مصدر عملية الإرواء العظيمة في إقليم خراسان وما وراء النهر . وقد غطت معظم الأراضي وربما كان للقرية الواحدة نهران أو ثلاثة ، وقد وصفت هذه الأنهار بعذوبيتها وخفتها[40]

ولا تقتصر موارد المياه على الأنهار بل نجد الكثير من البحيرات التي تكون منابع الأنهار وذكر المؤرخون أسماء بحيرات منها بحيرة " زره " التي تجهز نهراً منحدراً من جبال البراميان ، وهناك بحيرة " زرنج " ، أضف إلى ذلك العيون الطبيعية التي تزود الأهالي وسكان القرى بالمياه العذبة . ويذكر أبن خرداذبه (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) إن الختل وهي إحدى المدن في خراسان توجد فى أراضيها أكثر من ألف عين ماء[41]

ممالك ما وراء النهر :

مملكة الطخاريين :

كان الطخاريون في بداية أمرهم يعيشون في تركستان الصينية ، ويعد لسانهم من الألسن المتعددة في آسيا الوسطى ، وأمتدت مملكتهم في القرنين السابع والثامن من باب الحديد في الصغد يانا حتى نهر السند ، وشملت مملكة الحوض الأعلى والأوسط من نهر جيحون وتمتد على ضفته ، لتضم أراضي الختل وبدخشان والطالقان وصغانيان وشومان ومناطق أخرى ، وأما حاضرتهم فمن المحتمل أن تكون أقتدز أو وروالیز ومدينة بلخ . والمملكة بوجه عام تحتل ممراً وسطاً بين شرقي إيران وأعالي جيحون[42]

مملكة الختل :

هي أول بلاد ما وراء النهر خلف جيحون على تخوم السند وأراضيها مرتفعة تمتد بين نهر وخشاب وجيحون ، ويرى بعض المؤرخين إن سكانها يرتبطون بقرابة مع أتراك آسيا الوسطى ، وإنهم من بقايا الهياطلة . كانت هذه المملكة أول الأمر من حلفاء طخارستان على الأرجح ، ثم كانت منفردة تقاوم المسلمين ، وعليها عائلة حاكمة تركية بوذية[43]

مملكة الصغانيان أو جغانيان :

تمتد هذه المملكة على الساحل الأيمن من جيحون الأعلى ، وتشمل شمالي وشمالي شرقي من جيحون عند نقطة العبور لمدينة ترمذ . وأهم مدنها شومان ، ومدينة أخرى مجاورة لها من الشرق أسمها " أخرون " ، وقد استخدمت لفظة (السند) إشارة إلى أسم المنطقة وأن الصغد الأصلي كما يراه الأصطخري هي المنطقة الممتدة من شرقي بخارى أو ديوسيه إلى سمرقند ويضيف إليها بعضهم بلاد بخارى وكشف ونسف[44]

ويذكر اليعقوبي أن سمرقند هي عاصمة الصغد وأشار الأصطخري إلى إن اللغة الدارجة هي اللغة (الصغدية) . إن منطقة الصغد تمتد من جيحون إلى سيحون أما اللغة الصفدية فإنها من اللغات الآرية، ومنطقة الصغد أكثر مناطق آسيا الوسطى كثافة بالسكان ، وهي عبارة عن قرى متصلة وتقع بلاد الصغد على أكبر طريق يمر بوسط آسيا إلى العالم الإسلامي لذلك تميزوا أهلها بنشاطهم التجاري واهتموا بتجارة الحرير الصيني وكان مركزهم سمرقند و بيكند وكش ، وكانوا وسطاء بين الشرق والغرب، ولهم سوق الصغد من أقدم أحياء مدينة مرو[45]

مملكة كش ونسف :

وهما أقرب إلى بخارى وسمرقند وأوثق صله بهما ، ونسف مدينة كبيرة بين بخاري وسمر قند ولها حصن عتيق (قهندز)[46]

مملكة خوارزم :

وهي مملكة في أعالي نهر جيحون أو دلتاه ، تعرف باسم خوارزم ، أسست منذ أن غزا الإسكندر عاصمتها القديمة (فيل) أو (فير) ، وفي جزء من ثلاثة أجزاء حصن له قلعة ، ويعرف بـ (كاث) ويقع على الضفة اليمنى من جيحون .

كان لسكان خوارزم كتابة خاصة وتعرف بالخط الخوارزمي ، وكان ملكها يلقب بخوارزم شاه ، وخوارزم إحدى المراكز السياسية والإقتصادية الكبرى في المنطقة ، إذ إن الطرق الآتية من الصين وإيران والهند بعد أن تلتقي في ما وراء النهر تتجه إلى أتيل عاصمة الخزر ، ومن هناك كانت تسير إلى مواني بحر أزرق والبحر الأسود مروراً بخوارزم مما بعث النشاط التجاري في هذه البلاد .

ويختلف الخوارزميون عن الإيرانيين والصغد ، بالرغم من انهم من الأقوام الاريه ، ومن الجدير بالذكر ان نهر جيحون كان يصب خلال القرنين الميلاديين السابع والعاشر في بحر خزر وليس في بحر أرال ، وأن أثار مجرى النهر ما زالت باقية حتى الآن[47]

كان للكوارث الطبيعية أثر مهم في تطور الممالك وانحدارها ، وما حدث في أوائل المئة الرابعة الهجرية عندما دمر طغيان نهر جيحون المدن والقرى الخوارزمية ، ولم تكن مدينة خوارزم تبتعد عن النهر إلا قليلاً ، ونتيجة لهذا فقد مرت بضعف إقتصادي وتجاري ، وفي الفترات اللاحقة تأثرت المملكة بالسيطرة المغولية[48]

وجغرافية الأرض في مملكة خوارزم تتراوح بين أرض دلتاوية (دلتا زراعية) ، ويخترقها نهر جيحون في مضيق جبلي يعرف باسم (رقبة الجمل) ، وهو في جروف عالية يضيق النهر عندها ، وقد ذكر الأصطخري هذا المكان إن جرفي المضيق المتقابلين لا يبعدان عن بعضهما أكثر من مئة ذراع وعلى جانبه الأيسر رباط وفي أسفل هذا الموضع يجري نهر جيحون حسب قوله تحت الأرض مسافة فرسخين فلا يرى منه شيء[49]

والممالك السيحونية وهي فرغانه بأخشيدها وأشروسنه بأفشينها والشاش ، إن مملكة فرغانه إقليم جبلي واسع يقع في اعالي سيحون ، في زاوية من ناحية هيطل وعلى ضفتيه خجنده و كاشان ومملكة الشاش تقع وراء سيحون شمالي أشروسنه وقصبتها (بنكت) ومن وراء الجميع كان الخاقان . على هذه الشاكلة لم تكن ثمة دولة قوية في آسيا الوسطى تستطيع الوقوف أمام أي قوة تجتاح نهر جيحون.

يتضح من مراجعة الممالك التي كانت موجودة في ما وراء النهر إنها ممالك نتائج بيئة جغرافية متشابهة من ناحية طبيعة الأرض والمناخ ، مما ولد تشابهاً إقتصادياً فضلاً عن تشابه في الشكل السياسي والإداري والثقافي خاصة إن جذرهم التاريخي يمتد بشكل متقارب ، ومن ثم تكونت ممالك متعددة موزعة جغرافياً على بلاد ما وراء ، ولكنها تحمل سمات التشابه فيما بينها . ومن ناحية أخرى أدى هذا الإنقسام إلى ممالك متنوعة إلى قيام كيانات حملت أسم ممالك في البحث الجغرافي وهذا أدى إلى إضعافها بوصفها قوة عسكرية ومهد السبيل لإجتياح هذه المنطقة .

ونظراً لكون مناطق ما وراء النهر أراضي وفيرة المياه ، كثيرة المطر ، وأراضيها زراعية تمتاز بالخصوبة والعائد الوفير ، فقد مكن من ظهور عواصم عدة صارت مراكز حضرية لهذه الممالك ، علاوة على الإنعكاس على الوضع الاقتصادي والسياسي إذ ظهر ملوك ودهقان ومرازية وقصور وقلاع وحكام مقاطعات ، وكرست الإنقسام داخل المملكة الواحدة ، وفق أصناف الوظائف السائدة فالملوك حكام هذه الأقاليم تقف أمامهم مجموعة الدهاقين الذين يشرفون على الزراعة مباشرة .

رابعاً : إمارات الهياطلة :

ولدت ظروف اندحار الهياطلة شمال جبال الهندوكوش، وأختفائهم من مسرح الأحداث ظروفاً جديدة ، وتتمثل في بقائهم جنباً إلى جنب ، أما السكان الذين أستقروا هناك فمن المحتمل إنهم اندمجوا معهم ، وفي بعض الأماكن نجدهم لم يذوبوا في المجتمع ولكن عنصر البداوة كان هو الغالب عليهم. وأنهم تمكنوا من تأسيس إمارات خاصة بهم ، ويحتمل إنها. كانت بتأييد من الترك ، وأستمروا ليسببوا للساسانيين المتاعب على حدودهم الشمالية الشرقية[50]

ويمكن تصنيف هذه الإمارات وفق ما يأتي :

شومان ، القومد ، الختل ، طخارستان ، بدخشان ، كوانيان ، خان ، الطالقان ، صغانيان والإمارات الأربعة الأولى كان لها أمراء ، أما الإمارات الباقية فكان لها أمراء أيضاً ولكنها ترتبط بطخارستان بعلاقة وثيقة ، ربما تصل إلى نوع من المعاهدات العسكرية الدفاعية

ويمكن تسمية إمارات أخرى تضاف إلى القائمة السابقة وهي :

شغنان ، الترمذ ، أمل ، باميان

إن حكام هذه الإمارات الصغيرة لم يكونوا يمتلكون القوة العسكرية ليظهروا قوة سياسية جديدة بعد أنهيار إمارات الهياطلة . وقد فرضوا أنفسهم حكاماً على السكان المحليين بقوة **السلاح ، كما فرضوا** على أولئك السكان العبء المالي الثقيل لتدبير نفقات قصورهم وجيوشهم ، ولذلك طمع سكان تلك الإمارات للتخلص منهم ، وتغيير الأوضاع ، وانتظروا بفارغ الصبر ساعة الخلاص[51]

ويلاحظ إن للهياطلة مناطق نفوذ تغيرت عبر مسار التاريخ الخاص بهم ، ففي بداياتهم ذكر انهم من الهون البيض (هياطلة) جاءوا من أعالي جبال " التاي " ، وأستقر بهم المطاف في التركستان الروسي ، ثم اتجهوا نحو سمرقند وبلخ ، وفي عهد الملك الساساني بهرام استقروا في مرو وهراة[52]

وامتد نفوذهم إلى طخارستان وزابلستان ، وشغانيان ، والمناطق المحيطة ب " بلخ " وكابل وغزنه و باميان وهراة وباذغيس[53] .

ووسع الهياطلة نفوذهم بعيداً إلى مواقع الإمبراطورية الساسانية ، وتحولوا إلى قوة عظمى في آسيا الوسطى ، فأستولوا على كوشان ، صغديا ، سمرقند ، زرفشان ، و باميان

وحارب الساسانيون الهياطلة ، وخسرت إيران على أثرها ملكها في هذه الحروب وكثيراً من الأقاليم الشرقية ، إذ توغل الهياطلة فيها وفرضوا الجزية على الفرس

وتمكن الهون (الهياطلة) من فتح " فارياب " وصفد وبلخ وسيطروا على جوزجان محتلين بخارى عابرين نهر سيحون[54]

خامساً : الأهمية الاقتصادية والجغرافية لمناطق نفوذ الهياطلة :

شهدت خراسان ازدهار زراعياً وتقدماً في نظام الري فيها . ويصف الأصطخري ما النهر

بإنها من أخصب الأقاليم وراء الإسلامية وأنزهها[55]

ويقول أبن الفقيه عن خراسان " طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة عذبة الثمرة "

ويصف المقدسي سكانها بقوله " الغني سالم والفقير غانم "[56]

وكانت هذه الخصوبة من أسباب أزدهار الزراعة ، لأن أقتصاد خراسان بصورة عامة ريفي زراعي . للأحوال الجغرافية في خراسان أثر في إتخاذ الوسائل الفعالة وكان لحل مشكلة الماء ، سواء أكان للشرب أو للسقي ، فوجود المرتفعات الجبلية بجانب السهول والوديان والأراضي الصحراوية أدى إلى تعدد وسائل الري . وأهمها : الأمطار ، العيون ، الأنهار[57]

الحاصلات الزراعية وهي حسب مناطق زراعتها وتشمل الحبوب بأنواعها كالسمسم ، والحنطة والرز والفستق والبندق والجوز والحمص[58]

كذلك اشتهرت أكثر مدن خراسان بصناعة المنسوجات القطنية لاشتهارها في زراعة القطن ،

وتميزت مرو و نيسابور ، وقوهستان بأراضيها الخصبة فزرع فيها القطن المعروف بجودته في أنحاء الإقليم ، كما أن مدن ما وراء النهر عرفت بزراعة الأقطان الجيدة أيضاً [59] .

واشتهرت بلخ وهراة بزراعة قصب السكر . وتنتشر الفواكه في أرجاء الإقليم . وقد بالغ

المؤرخون في ذكر أنواعها ، ومن الفواكه المعروفة : الكروم والأعناب ، الكمثرى ، الأجاص ، الزبيب ، والتين ، والرمان ، وسائر الحمضيات ، والسفرجل ، والنارنج ، والتفاح[60]

سادساً : وصف جغرافي لمدن نفوذ الهياطلة وأقاليمها :

كانت خراسان تتكون من عدة مقاطعات ومدن خضعت لسلطان الهياطلة ومن هذه المدن ،

هراة :

مدينة ومنطقة تقع على نهر هري رود ، شمال غرب أفغانستان ، وهي متنوعة التضاريس ، حيث سلسلة الجبال التي تقع في شمال هراة وتتنوع التضاريس الممتدة من بوشنج إلى أن تقترب من هراة [61].

بلخ :

وهي إحدى مدن خراسان العظمى[62] ، ولقد تعددت تسمياتها إذ عرفت عند الفرس باسم (باخترش) وبالقيلوية (باخل) ويصفها الأصطخري بأنها مدينة في مستو وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ . ولها سور وربض ، وهي نحو نصف فرسخ في مثله وبناؤها من الطين ، وإليها ينسب نهر جيحون ، فيقال نهر بلخ ، وهي من أقدم البلاد وأخصها بالملوك ، والعيش في الصيف ببلخ لطيب هوائها وكثرة مياهها . وقد بناها ذو القرنين وبها النوبهار وهي مدينة فخمة وفسيحة ومشهورة بمعادن البجادي العتيق ، وهو نوع من الفصوص الثمينة[63]

الختل :

وهي كورة واسعة كثيرة المدن على نهر جيحون مما وراء النهر الختل والوخش ، تابعة لبلاد الهياطلة ، وتضم الختل تسع مدن ، أكبرها مدينة منك ، وهذه المدن جميعها تقع في أرض مستوية ، عدا واحدة ، وهي مدينة أسكندره ، إذ تقع على جبال وهذه المدن خصها الله سبحانه وتعالى بالانهار والأشجار والخصب [64]

زابلستان :

ومدينة غزنه قصبتها ، كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان وهي زابل ، والعجم يزيدون السين وما بعدها في اسماء البلدان ، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان ، وهي البلاد التي قصبتها غزنه البلد المعروف العظيم . وغزنه مدينة شديدة البرد والثلوج ، وبناءها من الخشب ، ولها أربعة أبواب ، هي :

باب الباميان ، باب سان ، باب كردن ، باب السير[65]

الجوزجان :

تقع كورة الجوزجان بين بلخ ومرو الروذ غرباً ، ويمر خلالها الطريق من مرو الروذ إلى بلخ ، وهي ناحية عامرة كثيرة السكان ومن أشهر مدنها الطالقان واليهودية وكندرم ، وكان يسكنها ملك الجوزجان وإلى الشمال الشرقي من الطالقان كانت تقوم الفارياب وإذا ما تابعنا السير على خط مرو الروذ / بلخ نصل بلدة الشبورقان التي تقع مدينة أنبار أو أنبير إلى الجنوب منها(66)

مرو :

وهي من مدن خراسان وتعرف (مرو الشاهجان) وأم خراسان ومرو الكبرى ، ومرو الصغرى ، وهي عاصمة خراسان القديمة على نهر المرغاب . ويقال إن بناء مدينة مرو كان قبل الإسكندر . ولا تكاد تخلو مدينة من المدن حل فيها الهياطلة من الأنهار وفي مرو نهر كبير يمر بطريقها وتتشعب منه الكثير من الفروع في مدينة مرو ، ويكون المصدر الأهم لرفد هذه الفروع ، ونهر المرغاب هو النهر الرئيس الذي ينبع من وراء البراميان . ولأهل مرو طريقة منظمة في تقسيم المياه الداخلية إلى المدينة ، وهي عملية منظمة لإيصال المياه وكان لأهل مرو مقاييس لعمق المياه وارتفاعها فضلاً عن العيون والأودية والآبار

وصفت أرض مرو بأنها " أرض مستوية بعيدة عن الجبال ولا يرى منها وليس في شيء من حدودها جبل " أما المقدسي فقد وصف أرضها بأنها " مستواة بعيدة عن الجبال والمدينة القديمة على تل (67)

نيسابور :

سميت بذلك نسبة الى سابور الأول ، وهي مدينة عامرة ، يجري فيها نهر كبير يعرف بوادي " سفادر " تسقى منه البلدة ورسانيقه كثيرة ، وتضم نيسابور مدناً عديدة وأثني عشر رستاقاً في كل رستاق مئة وستون قرية . ومن مدنها " البوزجان " الواقعة بين هراة ونيسابور ، ومالن ، وزام ، وباخرز ، وجوين ، ومدينة " بيهق " ، ومن أهم رسانيق نيسابور " رستاق " ، كويان الذي أشتهر بكثرة خيراته وإتساع مساحته

ورستاق " نسا " " أشتهر برحايته وفيه مدينتان هما " سفيتفان " " ورد جرمقا "(68)

طريق الحرير وأهميته :

لطريق الحرير أهمية إقتصادية ، إذ إنه يسير عبر الكور الخراسانية ويتفرع من قصباتها إلى مدنها وقراها المهمة ، وقد تميزت هذه المدن بالسوق وفي اللغة موضع البيع ، وتعد الأسواق من الملامح الرئيسية في المدن ، فهي الشرط المهم لإقامة مركز حضاري وتجدر الإشارة إلى إن بعض مدن خراسان قد تخصصت أسواقها بنوع معين من أنواع الصناعة . لقد أصاب أسواق المدن الخراسانية تطور واضح في نظمها وطبيعة نشاطها وأصبح لبعضها تقاليد وعادات مألوفة ، كما إن

واقع السوق ووجوده وحركته التجارية له ارتباط وثيق بالمدن نفسها من جهة إنتاجها الزراعي وقدرتها الصناعية وإمكانيتها الإستهلاكية، وأهميتها تمكن في الواقع الجغرافي أولاً ومرور طريق الحرير فيها واتصالها به ثانياً [69]

وتجدر الإشارة إلى إن إقتصاد المدن الخراسانية كما هو معروف زراعي في غالبيته ، لذلك كانت مبيعات تلك الأسواق في معظمها من ، الإنتاج الزراعي، هذا إلى جانب التنوع الذي تشهده أسواق خراسان من البضائع وفقاً لقدرتها الصناعية وهناك أسواق القطن والفواكه والخضروات والتوابل ، وهذا ما أوجد الأسواق المتخصصة والمتنوعة لكثير من المواد التي تحتاج إليها تجارة طريق الحرير الداخلية والخارجية . ومن الجدير بالذكر إن بعض التجارات والبضائع كانت صناعتها تتم في السوق نفسها ، مثل صناعة المصوغات الذهبية ، ولم يقتصر السوق على بيع الإنتاج المحلي ، إذ إن تجارة الشرق التي كانت رائجة في مختلف العصور تكون عن طريق المقايضة منتوج البلدان الأجنبية بمنتوج الصناعات المحلية عبر طريق الحرير التجاري[70]

ولما كانت السوق هي المحور المركزي للنشاط المالي والإقتصادي لذا نجد إنها تعج بالتجار والسماسرة الذين يقودون أعمال البيع والشراء ، ومن هنا وجب على السوق أن توفر المستلزمات

الضرورية لتأمين حاجة الباعة والتجار وراحتهم .

وتشير مصادرنا التاريخية إلى وجود الحوانيت والدكاكين والمطاعم والخانات والفنادق والحمامات والمخازن وما إلى ذلك لما وسائل التجارة ومتطلباتها في أسواق المدن الخرسانية ، وعلى مسافات طريق الحرير التجاري[71]

أما إقليم ما وراء النهر فيقسم على كور ست وأربع نواح هي :

كور فرغانه وأسبيجاب والشاش وأشروسنه والصغد وبخارى ، أما نواحي فهي أبلاق وكش ونسف والصغانيان.

وعرفت هذه البلاد بآسيا الوسطى ، وهي مناطق متباينة التضاريس على حد كبير وفيها جبال وغابات أراض زراعية وصحاري جرداء. وجبال تيان أشهر جبال المنطقة ، وتتفرع منها سلاسل فرعية منفردة نحو الشمال والشمال الغربي متجهة نحو فرغانه وبخارى ، وممتدة نحو الجنوب ، حتى تختفي في منطقة السهوب ، أما في الوقت الحاضر فإن بلاد ما وراء النهر تضم جمهوريتي أوزبكستان وناجيكستان الإسلاميتين [72]

فرغانه :

مدينة وكورة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر ، متاخمة لبلاد الترك . وينسب بعضهم فرغانه إلى كسرى أنوشروان فقد بناها ونقل إليها قوماً من بيوت شتى وسماها أزهر خانه

إذ تنتشر هضاب وجبال البامير ، وهي عبارة عن وادي واسع يتجه نحو الشرق والغرب وتحد فرغانه الجبال من الشمال ، وكذلك من الشرق ، فهي عبارة عن وادي محصور بينهما . أما الحدود الغربية فهي غير محددة ، لأن النهر الذي ييسر

قريباً منها بمحاذاة سفوح السلاسل الجبلية وكان يتغير مساره باستمرار . ولفرغانه كور ولكل كوره عدة مدن ولكل مدينة منها رستاق فيه عدة قرى . إن مدن فرغانه على كثرة عددها تضم عدداً كبيراً من القرى ، بحيث لا يضاهيها في ذلك أي إقليم آخر [73]

أشروسنه :

بلدة كبيرة في ما وراء النهر للهياطلة ويغلب عليها الجبال ، وبناؤها طين وخشب ،وهي مدينة داخلها مدينة أخرى على كل منهما سور ، ويجري في المدينة الداخلة نهر كبير ، وهي تشتهر ببساتين الكروم [74]

الشاش :

هي مدينة وإقليم واسع يقع في بلاد الترك . جانب هيطل على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك وهي من عمل سمرقند .

وأرض الشاش عبارة عن سهول منبسطة لا جبال فيها ولا مرتفعات ، تمتاز بكثرة قراها وأبنيتها ، إذ لا يضاهيها في ذلك إقليم آخر في خراسان أو في بلاد ما وراء النهر ، حتى إن مقدار عرضها مسيرة يومين في ثلاثة [75]

خجنده :

وهي بلدة مشهورة تقع في بلاد ما وراء النهر على ضفاف نهر جيحون الغربية وعلى تخوم مدينة فرغانه وفي جملتها إلا إنها منفردة . ولخجنده قرى ودور وبساتين ، فهي مدينة نزهة وزراعة[76]

أسبيجاب :

هي مدينة بناءها طين ، محاطة بسور ولها أربعة أبواب ، باب فرغانه ، وباب بخارى ، وباب نوجكث وباب سرا كرد ، وفي ربضها بساتين ومياه ، ولها أسواق مشحونة ، وهي خصبة كثيرة الغلات والمنافع ، وحولها مدن وقرى كثيرة[77]

إقليم الصغانيان :

يقع هذا الإقليم غرب نهر الوخش ، وقد أطلق عليه العرب إقليم الصغانيان ، ومن أهم مدنه الترمذ وأبنيتها طين ، وكانت الترمذ فرضه التجارات المحمولة من الشمال إلى خراسان[78]

إقليم الصغد :

ويشمل هذا الإقليم الأراضي الخصبة بين نهري جيحون وسيحون وتسقى بنهر الصغد ، وهي قرى متصلة من سمرقند إلى قريب بخارى ، مزدهرة في الزراعة وسمرقند العاصمة السياسية أما بخاري فهي العاصمة الدينية وأصل سكانها من الأتراك

وينسب إلى ما وراء النهر سائر الصغد المنسوب إلى سمرقند . ويتصل ببخارى من شرقيها وكل هذه المساحة تسمى بالصغد . ووصفت الصغد بأنها كوره كبيرة كثيرة الماء والشجر وهي بلاد مجمعه وراء نهر جيحون [79]

بخارى :

أطلقت على مدينة بخارى تسميات عديدة ، فذكرت باسم " بمنجكت " و " بومسكت " والمدينة الصفرية " شارستان روبين " . وباسم " مدينة التجار " شهر بازار كانان . وذكره المقدسى بقوله " تموجكت هي قصبة كخار "[80]

وورد ذكرها تحت لفظة " يو مجكث " ، قسم ذكرت بأسمها الصريح ويقال أن أصل مدينة بخارى هو " كورخوران " ثم تركت الهاء والواو تخفيفاً وصارت كخارا ثم أبدلت الكاف باء وصارت بخارا[81]

ويشير الأصطخري إن ما موجود من الذهب والفضة والزئبق يفوق أية منطقة أما المحاصيل الزراعية فقد أشتهر هذا الإقليم بوفرتها ، مما يفسر لنا سرعة نهوض هذه المناطق بعد كل نكبة تحدث لهم جراء الحروب الكثيرة التي يتعرضون لها .

وبلاد ما وراء النهر وفيرة الفواكه والأشجار الطبيعية . وساد في هذه المناطق الأسواق الدائمية والموسمية وما كانت الأصنام تباع في هذه الأسواق . وقامت على الأصنام حرفة النحت وكان الناس يستبدلون الصنم القديم بآخر حديث .

ومن الأسواق ذات الاختصاص التي انتشرت في بخارى سوق الأسكافية ، سوق الصيارفة ، سقيفة البقالين ، وغيرها ، وسوق الطواويس .

ومن خلال ما قدمنا من انتشار السلع والنشاط التجاري ، كان لابد أن يتمتع التجار بمكانة خاصة ويجمعون ثروة طائلة نتيجة لهذا النشاط . ولربما لعب الاستقرار السياسي دوره في بسط الأمن ونشاط التجارة . فحدثنا النرشخي عن تملك سكان بخارى الأراضي وضياع كثيرة وكثير من الأموال .

وعلى مدار التاريخ كانت بخارى أعظم مدن آسيا الوسطى. وهي بمثابة العلوم على عهد الزرادشت ، وسمر قند التي تقع على نهر " الزرفشان " . وهي المنافسة الدائمة .

سمرقند:

وهي مدينة واقعة جنوب إقليم الصغد ، ويشمل الأراضي الخصبة في ما بين النهرين (جيحون وسيحون) . وكانت سمرقند في أعلى نهر السند على مسافة مئة وخمسين ميلاً من شرقي بخارى[82]

وسمرقند في وصفها كانت محاطة بسور طويل له أبواب عددها أثنا عشر باباً . وفيها المسجد الجامع والقلعة وقصر الإمارة، تحيط بها الأسواق والمساكن .

وقد وصف المقدسي مدينة سمرقند " بلد سري جليل عتيق ومصر بهي وشيق ، كثير الرقيق ،

وماء غزير ، ووصفت بعين ما وراء النهر " [83].

وتحيط بها مدن كثيرة من أشهرها ، أشروسنه ، الشاش ، وكرمانية وغيرها من المدن الأخرى ولسمر قند رساتيق يصل عددها إلى إثنى عشر رستاق أشتهرت بالزراعة والمراعي [84]

وأشتهرت بالورق السمرقندي الذي يحمل منها إلى سائر بلاد الشرق ، ودخلت صناعته إليها

من الصين وفي جنوب سمرقند جبل صغير يدعى (كوهك) ومنه أحجار المدينة[85].

سابعاً : الوضع العام المناطق نفوذ العياطة قبل الفتح الإسلامي :

أمتد النفوذ الإسلامي إلى خراسان وما وراء النهر ، فكانت المنطقة مقسمة على إمارات ، ويحكمها حكام عسكريون أما المجتمع فيقسم الى بدو وأنصاف بدو إضافة الى مجموعات مستقرة وكانت أصولهم ترجع إلى الهياطلة . أما معتقدهم الديني فهو " البوذية " وهناك فرع آخر من الهياطلة تربع على سفوح الهند كوش عرفوا هناك بالزابليين[86]

وأمتدت مواطن سكناهم إضافة إلى المواقع السابقة إلى شمال إمارات طخارستان ونزلوا في وادي زرفشان ، وهذا يؤدي بنا إلى نتيجة مفادها إنهم كانوا يسيطرون على مناطق زراعية وتجارية متنوعة ترتبط مع الصين في جهة الشرق ، فضلاً سيادة ديانة أخرى تنتشر هناك كالديانة الزرادشتية والمانوية والمسيحية ، ثم أن الميزة المشتركة لجميع هذه الشعوب الواقعة إلى الشرق من الإمبراطورية الساسانية هي إنها برغم احتمال تأثرها بالثقافة الساسانية ذات مؤسسات اقتصادية واجتماعية وسياسية مختلفة . إن سقوط الحاجز الساساني على يد العرب المسلمين مهد الطريق لفتح إقليم ما وراء النهر[87] ، وكانت بلاد ما وراء النهر تمر بظروف سياسية واجتماعية معقدة للغاية قبل الفتح العربي الإسلامي ، فمن الناحية السياسية كانت تتألف من مجموعة من الممالك المستقلة ، وكان لكل من هذه الممالك امير خاص و لم يكن لها حدود ثابتة واضحة وكانت تعيش في عداء مستمر مع الأمم المجاورة ، إذ كانوا يشكلون مصدر تهديد لهم . لكن على الرغم من كل تلك الصعوبات استطاع العرب المسلمون أن يحققوا النصر في تلك المناطق البعيدة . أما من الناحية الإجتماعية فقد سكن هذه الممالك خليط من الشعوب الأسيوية ، أغلبهم من الفرس التي كانوا يحكمونها عن طريق المرازية إذ كانت بالنسبة للفرس

منطقة ثغور ، أما حكمهم فأنهم كانوا يحكمون ولا يساعد بعضهم بعضاً في أوقات الحرب إلا بإذن ملكهم . فضلاً عن إن سكنوا المنطقة مع الترك الذين سادوا مناطق كثيرة من بلاد ما وراء النهر في القرنين السادس والسابع الميلاديين[88] .

وقد كان الفرس والترك يعيشون في حالة حرب مستمرة .

وكان الطرف الأقوى هو الذي يبسط سيطرته على المنطقة[89] . ويضاف إلى ما تقدم وجود قبائل رعوية تورانية ظلت تهاجر من سهوب الشمال إلى ممالك بلاد ما وراء النهر منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي، وآخرها تلك القبائل المعروفة بأسم الهياطلة ومن الناحية الإقتصادية كانت الأراضي الزراعية بيد الدهاقين للسيطرة على خيراتها وهؤلاء غالباً ما يكونوا هم أنفسهم الحكام السياسيين للبلاد، ويطلق على كبيرهم لقب " دهقان "[90] .

ومن وجهة نظر الجغرافية السياسية لمناطق نفوذ الهباطلة فإن هناك مشكلة سياسية وديموغرافية نشأت بعد وصول العرب المسلمين إلى هذا المجتمع الكبير مساحة وسكانا إذ بدأت ظاهرة الإنصهار أو الذوبان ، وما ولدته من رد فعل لدى العرب المسلمين ، ونضرب مثلاً لذلك كان نهر " مرغاب " يشكل الحد الشرقي الأقصى للإمبراطورية الساسانية وإلى الشرق خراسان كانت هناك أراضي شاسعة تسكنها شعوب كثيرة متنوعة وتنتشر إمارات متنوعة تمتد على نهر جيحون وحوضه متنوعة الأصول السكانية من بدو وأنصاف بدو ومجتمعات مستقرة وغير مستقرة معظمهم من الهياطله . وكثرت الآراء كما ذكرنا في أصولهم الموزعة بين الأتراك والإيرانيين ولكن على الأغلب كانوا بوذيين في ديانتهم . وظهر منهم نوع آخر على سفوح الهند كوش عرفوا بأسم " الزابليين " ، وحين أندفع العرب المسلمون بعد عام ٣١ هـ / ٦٥١م في حملة خاطفة سريعة أفتتحت خراسان أمام هذا الوضع الجغرافي الجديد ، واصلوا تقدمهم إلى ما وراء النهر ووجدوا أن هذه المناطق تقع تحت تاثير نفوذ الهياطله[91] واحدث تداخل سكاني (ديموغرافي) بين العرب المسلمين والإيرانيين والترك والهياطلة لتظهر لنا لوحة سكانية جديدة تختلف عما كان يسود قبل الفتح الإسلامي لبلاد الهياطلة ، واختفى التشكيل السياسي للساسانيين وظهر وضع جغرافي سياسي جديد إداره الفاتحون

المسلمون

ثامناً : ملامح عامة عن الإستيطان العربي وسياسة العرب العسكرية :

بعد هذه المرحلة من العمل السياسي والعسكري التي شملت الأراضي الواسعة من خراسان بدأ العرب بالتفكير والعمل على تثبيت الاستقرار والإستيطان في خراسان ، وهو أمر مهم لبعد المسافة بين الدولة العربية الإسلامية ومركزها وبين مناطق الفتح . ولم يكن لدى العرب أية خطة حتى ذلك الوقت للإستيطان في خراسان بصورة دائمة ، وكانت السياسة العربية آنذاك تقضي بإرسال حملة من البصرة كل سنة للمناطق التي لم تعقد معاهدات صلح مع العرب على أن تعود الحملة في

الخريف تاركة في خراسان حامية من (٤٠٠٠) مقاتل وتبقى هذه الحامية في مرو ، وعلى) الرغم من ذلك فقد ظهرت نظرية الاستقرار الدائم في الأراضي المفتوحة في العصر الأموي [92]

لقد عملت فتوحات العرب المسلمين على رسم سياسة عسكرية تقضي بإتخاذ مدينة مرو معسكراً للجيش العربي الإسلامي وذلك كي يشعر الهياطلة إنهم ليسوا بمنأى عن القوة الإسلامية .

ولما كان الهياطلة يميلون على الحرب والقتال وأن حرمانهم من هذا الميل له نتائج سلبية.

لقد أبقت المعاهدات على جيوشهم ، وأصبح لزاماً على العرب توجيههم لقتال مشترك ضد أعدائهم والتعامل معهم بصفتهم أصدقاء وقوى مساندة . بذلك يستطيع العرب الإستفادة من قدراتهم القتالية في الحروب المقبلة ، وفي الوقت الذي يراه المسلمون ، إذ جاء في إتفاقية هراة بعدم خداع المسلمين بل يقدم عظيم هراة الهيطلي النصح والمشورة لهم[93] . وهذا ما يراه المسلمون من ضرورة عدم خروج البلد الذي وقع عليه الصلح من السيادة العربية .

الهياطلة في العصر الأموي :

بعد أنتهاء الخلافة الراشدة وانتقال الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان بدأ عهد جديد للسياسة الإسلامية في أراضي الفتح شرق الدولة الإسلامية وذلك بتولي زياد بن أبي سفيان إدارة البصرة والشرق الإسلامي فبدأت سلسلة من التحولات الإدارية والعسكرية تظهر في هذا الإقليم .

وعليه كان هذا المبحث يسير بمحورين متداخلين الأول عسكري أي عمليات القوات الإسلامية في صد الهجمات أو إخضاع الأقاليم والثاني محور الإدارة وأسلوب معالجتها لدى الخلفاء الأمويين

وبدأ التمثيل العربي يظهر في شخصية الولاة العرب ، وبدأت عمليات إخضاع خراسان وسكانها إلى السلطة العربية الإسلامية . فضلاً عن عرض للفوضى القبلية التي سادت خراسان ، بعد موت يزيد بن معاوية ، وتم إخضاع خراسان بواسطة بني تميم ، خاصة في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٧٢ هـ / ٦٩١م . وظهرت علائم اندماج العرب المسلمين مع السكان في خراسان [94].

ولكن هذا لا يعني الاستقرار التام للأوضاع فيها ، بسبب إنعكاس الأوضاع الداخلية في العالم الإسلامي على الوضع في خراسان . كما حدث عند ثورة عبد الله بن الزبير ، إذ أنقسم الكثيرون في خراسان بين مؤيد ومعارض . وعلى العموم فأن سياسة معاوية وعبد الملك بن مروان في أحكام السيطرة على خراسان كانت تحتاج إلى مدة طويلة ، وليست على المدى القصير .

وتعد فترة الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حالة لها مميزاتها الخاصة في الإدارة والعمليات العسكرية إذ تمكن الحجاج من السيطرة على هذا الجزء في عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٤ – ٧٠٥ م وأيام الوليد بن عبد الملك ٨٦

– ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤ م وأتسمت فترته بالصرامة والعنف ، واستطاع قمع كل المعارضين في العراق وفي خراسان بأستخدام القوة .

وفي كل هذه الأحوال كان الهياطلة والناقمون على العهد الأموي يشكلون تحالفات متعددة لمقاومة الحكم الأموي . ومن الهياطلة كان نيزك أمير باذغيس الهيطلي هو مركز هذه التحالفات[95]

وكان قتيبة بن مسلم الباهلي القائد العسكري الأكثر نجاحاً في ترتيب الأوضاع العسكرية والإدارية والمالية طيلة مدة وجوده في خراسان . وفي عام ٨٧ هـ – ٩٠ هـ استطاع قتيبة التحالف مع نيزك وإشراكه في حروبه ضد بخارى . ولكن العلاقة مع نيزك وقتيبة أنقلبت إلى العداء والحروب عام ٩١ هـ / ٧٠٩ م . وفي عام ٩٦ هـ / ٧١٤م ركز قتيبة في عملياته العسكرية على مناطق ما وراء النهر وتوسع حتى وصل إلى أسبيجاب وفرغانه [96].

ولكن سقوط قتيبة بتحريض من الخليفة سليمان بن عبد الملك أثر في سير الأمور في خراسان بعد أن ثبت قواعد مهمة في إدارة خراسان ، ومهد سليمان للخلافة الى عمر بن عبد العزيز الذي غير الكثير من أساليب الإدارة المالية والإدارية والعسكرية نحو اللين والتخفيف[97] .

وبإنتقال الحكم إلى يزيد بن عبد الملك ١٠١ – ١٠٥ هـ / ٧١٩ – ٧٢٣ م نرى تميز في فترة حكمه تمثل بتشديد قبضه الحكم المركزي على يد ولاة ، وهم سعيد الحرشي ومسلم بن سعيد وحاول الترك جمع قوتهم وتهيئتها للمقاومة ، وخاض العرب المسلمون معركة لم يكسبوها ضد التركش وحدت من التوسع العربي الإسلامي هناك [98]

وفي عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك 105 هـ / 723م . عين خالد القسري على العراق ، إذ كانت حركات الترك قد نشطت في بلاد الصغد ، وجرت في عهد الخليفة هشام محاولات للتحالف مع الهياطلة ضد الترك لكنها فشلت . ثم حدثت تمردات أشهرها وأقواها هو تمرد الحارث بن سريح عام ١١٦ هـ / ٧٣٤ م ، وتحالفه مع الهياطلة في محاولة لصد العرب وإخراجهم من بلاد ما وراء النهر. وحقق الحارث إنتصارات ، حتى إنه قرر مهاجمة مرو . وخذل الهياطلة الحارث بعدما شعروا إنه لن يستطيع مقاومة جيش الخلافة ، مما دفع بالحارث المحاولة الصلح . وتنوعت التحالفات بين الأمويين والهياطلة حسب ظروف المعارك التي تدور .

تعد معركة " خريستان " من المعارك الخطيرة ، إذ أشترك فيها هياطلة الجوزجان إلى جانب العرب وأخذت مدن إقليم الجوزجان تندمج وبشكل نهائي مع الإدارة في الدولة العربية وكانت نقطة تحول بالنسبة للعرب للنصر الذي حققوه على خاقان الترك وهروبه مع الحارث بن سريح ومن ثم قتل الخاقان على يد أحد رجاله فدب الخلاف بين الأتراك . وبعد هذا لم يشكل الهياطلة خطراً على المسلمين ، بل بالعكس ، إذ أنضموا إلى صفوف المقاتلين العرب ، وذابوا في الإسلام وأنتهى بذلك عهد التحالفات للهياطلة مع أية جهة تحقق مصالحهم[99] .

ملامح السياسة الأموية تجاه الهياطلة :

من خلال العرض السباق نلاحظ ان طبيعة السياسية التي اتخذها ولاة الأمويين تجاه الهياطلة تتدرج بدأ من خلافة معاوية ٤١ هـ / ٦٦١م إلى قبيل نهاية خلافة هشام بن عبد الملك أي بعد معركة " خريستان " ١١٩ هـ / ٧٣٧ م وفق الوصف الآتي :

في سنة ٤١ هـ / ٦٦١م بدأ تجهيز الحملات العسكرية نحو المشرق لقمع بوادر التمردات ، ولفرض السلطة والسيطرة على المناطق المفتوحة ذلك إن قسما من إمارات الهياطلة استمرت عهود الصلح ، وقسم آخر نقضت عهودها واعيد فتحها ، بعد تولى زياد ولاية البصرة عام ٤٥ هـ / ٦٦٤ م وهو صاحب سياسة توسعية في خراسان ثم بتعيين الحكم بن عمرو على خراسان ، فالحكم نجح في إعادة السيطرة العربية على إمارة الجوزجان و غرشستان الهيطليتين عام ٤٧ هـ / ٦٦٧ م ، واستطاع الربيع بن زياد عام ٥١ هـ / ٦٧١م الذي قاد حملة بـ (٥٠) ألف مقاتل أن يستقر في بلخ وعقد اتفاقية صلح مع سكان المدينة ، وبدأ بمطاردة الهياطلة في باذغيس وهراة وبوشنج ولحقهم إلى قوهستان ودحرهم هناك، كما استطاع أبنه عبد الله بن الربيع أن يمد السيطرة العربية على ضفاف نهر سيحون وأن يعقد صلحا مع امل وزم[100]

أما في عهد الحجاج فقد اختار المهلب بن أبي صفره وعينه على خراسان ٧٩ هـ / ٦٩٨ م

وخلفه ابنه يزيد عام ٨٢ هـ / ٧٠١م على ولاية خراسان، فهاجم بادغيس إذ التقى نيزك الهيطلي ، وهزمه غير أن الحجاج لجأ إلى تغير سياسته في خراسان، فعين قتيبة بن مسلم الباهلي الذي استمرت ولايته ٨٦ هـ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤ م ، إذ استطاع قتيبة أن يستخدم السكان المحليين في البلاد المفتوحة معه في حروبه، وصالح نيزك الهيطلي امير باذغيس ، وشارك المسلمين في قتالهم ، ثم ظهرت بوادر تمرد هيطلي في الجوزجان بضمنها الفارياب والطالقان بقيادة نيزك الهيطلي ، وكان سبب تمرده هو عدم قناعته بانعدام أي أمل في عودة استقلال بلادة ، واخطأ التقدير عندما ظن أن سياسة قتيبة السلمية هي دلالة ضعف ، فقام بثورة كما ذكرنا ، واستطاع قتيبة دحره وقتله بأمر الحجاج ولم يبق للهياطلة أي كيان بعد عام ٩١ هـ / ٧٠٩ م إلا إقامة التحالفات مع أي جهة يرون فيها تحقيق رغباتهم[101].

وفي الأعوام ١٠٦هـ – ١٠٩هـ . / ٢٢٤ – ٧٢٧ م ، ظهر في بلاد خراسان تغلغل بالأتراك ولكن دور المسلمين ظل قوياً ، ففي ولاية أسد بن عبد الله القسري على خراسان ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م قام بمهاجمة المناطق الوعرة في غرشستان والغور ، وذلك لحماية الهياطلة المستقرين حول هراة من القبائل الرحالة التي تسكن هذه المناطق، وزاد أكثر في التقرب من الهياطلة لإقامة حلف معهم ضد الأتراك ، إذ قام بنقل العاصمة من مرو الى بلخ، لكن هذا الحلف المنشود مع الهياطلة تعثر بسبب عدم رغبتهم بإظهار العداء للأتراك علناً فضلاً عن معارضة بعض العرب لهذا الحلف ، وظل الهياطلة ينتظرون تدهور أمر العرب المسلمين وانتهاز الفرصة للسيطرة على بلادهم ، وظهر هذا الأمر عندما حصل تمرد الحارث بن سريح ١١٦

هـ / ٧٣٤م في قلب مناطق الهياطلة ، شكلوا تهديداً خطراً وأنضموا إلى صفوف جيش الحارث بن سريح ، أملاً في تشكيل " إمارة عربية تخضع لسيطرتهم " وفي النهاية أنسحب الهباطلة من صفوف جيش الحارث[102] .

وفي ولاية أسد بن عبد الله القسري الثانية عام ١١٧ هـ / ٧٣٥م أتبع سياسته الأولى لكسب الهياطلة إذ قام بنقل العاصمة إلى بلخ والقريبة من الهياطلة الذين أراد أسد الإستفادة منهم في حربه مع الأتراك ، وأستطاع أسد أن يستخدمهم في حربه ضد الترك ، وشاركوا هياطلة الجوزجان في معركة خربستان إلى جانب الجيش الإسلامي . وكانت المعركة خربستان أهمية بالغة للعرب المسلمين ، إذ هزم فيها الخاقان وحلفاؤه ، وبضمنهم الحارث بن سريح ، وكان هذا مؤشراً لأفول قوة الترك ، وكذلك لم يكن للهياطلة أي خطر ضد الإسلام ، بل العكس ، إذ أصبح غالبيتهم ضمن القوات الإسلامية[103] .

وأخذت مدنهم تدخل في الإدارة العربية ، كما حصل في مدن الجوزجان كما أسلفنا ، وكذلك عودة المد الإسلامي الى أقاليم الصغد وسيحون ، وهذا لا يدخل ضمن بحثنا أي بعد نهاية ولاية أسد بن عبد الله القسري عام ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م لوفاته .

انتشار الإسلام في مناطق الهياطلة :

بالرغم ما واجهه المسلمون من المقاومة والإصطدامات المستمرة والصعاب التي اعترضتهم ، والعراقيل التي وضعت في طريق انتشار الإسلام تمكنوا في بادغيس من فتح قلعتها ، وفتح مدن الجوزجان ، والمدن الأخرى التي تقع ضمن نفوذ الهياطلة ومنها هراة وبوشنج ودمجها مع دولة الإسلام وقد أستوطنت القبائل العربية هذه المناطق في وقت مبكر[104] ، كما في مدينة هراة فيذكر اليعقوبي أن في هراة قوم من العرب وفي بوشنج عرب يسير ، ويشير البلاذري إلى " إن بني تميم ها جوا بهراة وقتلوا " ويذكر الطبري فيقول : " وفيها جمع كثير لبكر بن وائل " . وقد أسهمت هذه القبائل بنشر الإسلام بين أهاليها .

أما المناطق الجبلية في غورستان وغرجستان ، التي تمتد من هراة إلى الباميان وكان يسكنها العناصر البدوية من الهياطلة ، فقد أسلم قسم من سكانها ، وبقي الكثير ، علماً بأن الإسلام كان يحيط بها من كل جانب [105] وأخذ الإسلام ينتشر بين سكان هذه المناطق وتلاشت أمامه كل المعتقدات الوثنية .

أما مدن طخارستان السفلى الواقعة من باب الحديد شمالاً وبلخ جنوباً ، فقد كانت معبراً للقوات الإسلامية التي كانت تعمل على فتح بلاد ما وراء النهر ، فقد سكنتها الأسر العربية ويقدر عددها بـ (٥٠) ألف عائلة مع ذراريهم وأقامت دون النهر . وكانت مدينة بلخ من المدن التي أستقر بها العرب إذ كانت البروقان مركز أستيطان العرب وولاتهم .

وقد ذكر مقام العرب فيها من زمن قتيبة حيث يشير الطبري " وبلغ قتيبة خلعه قبل فبعث عبد الرحمن أخاه إلى بلخ في أثنتي عشر ألف مقاتل إلى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيا [106] .

ولم يستطيعوا السيطرة التامة عليها بالرغم من الجهود التي بذلوها ، وذلك لكثرة الأمراء المحليين الذين وقفوا بوجه الفتح الإسلامي أضف إلى ذلك وعورة المنطقة دفعهم لنقل قواتهم العسكرية إلى داخل بلخ إذ حول أسد بن عبد الله القسري من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ وأقطع لكل منهم مسكنا ، وخست بلده بنواحي بلخ سكنتها القبائل العربية من الأزد وتميم وقيس[107] وسمجنان هي أكبر من خلم وفيها خلق من تميم ، وفي صحاري الجوزجان عشرون ألف عربي أغنياء ويملكون أعداد كبيرة من الغنم والجمال . كان لاستقرار العرب أثره الكبير في انتشار الإسلام بين سكان هذه المناطق . أما طخارستان العليا وهي البلاد التي تقع إلى الشرق من خلم على جانب نهر جيحون وإلى الجنوب الشرقي منها حتى جبال الهندوكش فقد أمتد إليها النفوذ العربي الإسلامي وسكنتها القبائل العربية ، وأخذ الإسلام ينتشر بين سكانها ، بعد ما قاد قنبية حملة عسكرية هناك عام ٩١ هـ / ٧٠٩م واستطاع القضاء على نيزك الهيطلي أمير هياطلة باذغيس كما ذكرنا[108] .

ثم لإنتصار أسد القسري في " معركة خريستان" وهزم جغبويه حليف صولو خاقان الترك . فنزلت القبائل العربية المنطقة وأقامت فيها ، واندمجت الختل أيضاً بدولة الإسلام أثر المعركة نفسها [109].

بيدو من ظواهر إنتشار الإسلام في مناطق الهباطلة هي سياسة بعض الولاة في دعوة القبائل وأسكانها قد أسهم إلى حد كبير في إنتشار الإسلام ، لأن هذه القبائل العربية الإسلامية في إقامتها الشعائر الدين الإسلامي، وانقطاع جماعة منها للدعوة إلى الإسلام ، كان يترك دون شك أثراً بعيداً في تقبل الإسلام والإنضمام إليه ، وهذه القبائل لم تكن لتعيش في نطاق ضيق محصور ، بل إنها كانت مناطق كثيرة ومتسعة ، ولم يكن لها أن تعيش منعزلة بل أخذت تشارك في كل مظاهر الحياة ، وألوان النشاط في إطار من سلوكها الإسلامي وإنها كانت عاملاً مكن من نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها في تلك المناطق وأخذ سكانها يذوبون في الإسلام بمرور الزمن ، وظهر منها علماء لهم في مساهمات كبيرة

في خدمة الإسلام .

الخاتمة

بعد ان اكملت بعون الله هذا البحث التي وحرصت أن تكون الرصانة والدقة العلمية اسس قوامها للوصول الى الحقيقة التاريخية .

وقد حاولت ان اتوصل الى جوانب لم يكتب عنها باستيفاء في الكتب والمؤلفات العربية ، وبذلك استطعت ان ادرس جوانب مفيده للباحثين فيما يتعلق في التاريخ الاسلامي في المشرق ،

لقد خلصت الى مجموعه من الحقائق التاريخية منها :

– على الرغم من الخلاف الذي كان قائما وما يزال بين الباحثين في تحديد اصل الهياطله وكذلك لغتهم فقد توصلت الى ان الهياطله من الجنس التركي ، وان لغتهم الام التركيه ، وقد اشار اغلب الباحثين الى ذلك ، ونذكر منهم بارتولد " تاريخ الترك في اسيا الوسطى " وغيره .

– كان الهياطله مجتمعا يمارس الحروب ، وظهرت لهم وحده سياسيه وبلغوا اقصى قوتهم وباسهم السياسي في عيد حاكمهم اخشونوار ، الذي بدا حكمه عام ٤٨٤م .

– اما حياتهم الروحيه فهي موزعة ما بين المسيحية والزرادشتيه والمانويه والوثنيه والبوذيه.

– كانت لهم عمله خاصه بهم تحمل صور ملوكهم

– حكم الهياطله مناطق جو و طلس وارال وسيحون حتى بحيره بلكاش وحوض ايلي واحتلوا الصغديان وبلخ وطخارستان ، واخضعو صغانيان وخراسان ، أي ان حكمهم امتد الى ما وراء النهروالي انحاء من شمال الهند ، ويدخل ضمن سيطرتهم زبلستان وباذغيس وكابل وغزنه و باميان

– كان لطريق الحرير دورا في رفع المستوى الاقتصادي لمناطق ومدن وأقاليم الهياطلة فكان طريق الحرير Great Silk Road يمر بحوض جيحون التجاري فيمر بـ (بخارى ، سمرقند ، وفرغانة) والمدن الخرسانية.

– وكان التجار الصغد من أنشط القائمين بالتجارة كما كانوا أصحاب النفوذ في هذا الطريق ورواداً للتجارة العالمية وتوسعها قبيل الفتوح الاسلامية فيتواجدون حيث يتواجد الحرير.

– كان مركزهم باذغيس ، وبلغ العاصمة الثانية ومقر الأسرة الحاكمة

– وتمكنت من ابراز العلاقات الساسانية والهيطلية والصراع بين الطرفين للاستيلاء على ايران وما وراء النهر ، وقدمت معلومات مهمه تتعلق بتاريخ ايران والمشرق بوجه عام في نقاط مفيده لتاريخ المشرق خلال العهد الساساني ،

– لم يبقى لهم سوى امارات يحكمون فيها كبقايا للهياطله ، وبدا خطرهم منذ بدايه الفتوح الاسلاميه في قوهستان ومرو الروذ وفي ثوره قارن المسلحه

– بحثت جهود المسلمين العسكرية للقضاء على نيزك الهيطلي ثم قيام تحالفات للهياطله معه .

– تتبعت احوالهم كونهم حكاما للمدن او امراء مقاطعات ، واستطعت ان القي الضوء على علاقاتهم بالحكم الأموي ،.

– لم تكن هناك وحدة ثقافية ولا وحدة دينية الى أن تمكن الاسلام من أزاحة هذه الاديان المتنوعة من بوذية ومانوية وزرادشتية وشامانية وغيرها من طريقها ، فصار الاسلام دينا رسميا لدولة قوية في الوقت الذي لقي ترحيبا من جانب السكان وحقق بذلك وحدة دينية وثقافية وأدخلهم في تلك الحضارة الاسلامية.

الهوامش

1- القاضي ، النعمان عبد المتعال ، شعر الفتوح الإسلامية ، ص143.
2- مستوفي ، قزويني ، تاريخ كزيده ، ص120-126 ، عباس ، خليلي ، بعد اثر الإسلام ، ص265-270.
3- الحديثي ، قحطان عبد الستار ، خراسان في العهد الساساني ، ص173.
4- مستوفي قزوين ، نزهة القلوب ، ص193.
5- اليعقوبي ، البلدان ، ص269 ، ليسترغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص423 -425.
6- المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص361 – 362.
7- المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص362 – 363 .
8- اسود ، فلاح شاكر ، المقدسي ، سلسلة توابع الفكر العربي ، ص89 – 92 .
9- المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص64 – 65 .
10- عاصم ، تورك ، تاريخي ، ص73 .
11- ياقوت ، الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص45 .
12- اقتباس عن محاضرات القاها د. حسين علي الداقوقي على طلاب الماجستير على طلاب التاريخ الإسلامي ، 2001 – 2002 مطبوعه على الحاسوب .
13- ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص27 .
14- الخوارزمي ، صورة الأرض ، ص27 .
15- المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص312 – 316.
16- الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص68.
17- خليلي ، هراة ، تاريخها واثارها ، ص22 ، الهروي ، تاريخ ناصر هراة ، ص22.
18- باقر ، طه ، تاريخ ايران القديم ، ص126.
19- فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ص345.
20- كريستشن ، ابراز في عهد الساسانيين ، ص279 – 280.
21- ياقوت معجم البلدان ، ج5 ، ص422.
22- خصباك ، شاكر ، في الجغرافية العربية ، ص95 – 96.
23- شعبان ، الثورة العباسية ، ص43 – 44.
24- فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ص 345 .
25- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص28.
26- محمد ، عبد المنعم ، الاجناس البشرية ، ص128 – 129.
27- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص358 – 360.

28-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص157.
29-ليسترغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص46 .
30-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص148.
31-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص367 .
32- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص367 .
33-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص367 – 368 ، وينظر ليسترغ في بلدان الخلافة الشرقية ، ص429.
34-بن خرداذبه ، المسالم والممالك ، ص171 .
35-ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص92 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص22.
36-الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص167 – 168 ، المقدسي أ احسن التقاسيم ، ص392 ، الحديثي ، خراسان في العهد الساساني ، ص421 .
37-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص408 .
38-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص179 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص409 .
39-المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص392 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص358.
40-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص185 ، ، غربال ، محمد شفيق واخرون ، الموسوعة العربية الميسره ، مج 1 ، ص977.
41- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص29 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص276 ، ص316 .
42-ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص23 .
43-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص167.
44-ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص408 – 409 .
45-اليعقوبي ، البلدان ، ص293.
46-ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص21.
47-ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص395 – 396.
48-ليسترغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص494.
49- ليسترغ ، المصدر نفسه ، ص494 – 495.
50-Ephthalitcs . Encyclopadia – p . p 1.7
51-المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص303، الثورة العباسية ، ص511.
52-بروري ، القرون الوسطى ، مج3 ، ص104 .
53-باقر ، طه ، تاريخ ايران القديم ،ص126.
54-عاصم ، نجيب ، كورك تاريخي ، ص75 – 77
55-كريستشن ، ايران في عهد الساساش ، ص350 – 352.
56-المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 261 – 262.
57-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص152 – 154 .
58-المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص324 – 325 .
59-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص158 – 163.

60-الاصطخري ، المصدر نفسه ، ص151 – 154.
61-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص367.
62-الحميري ، الروض المعطاء ، ص96.
63-ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطه ، مج3 ، ص67 .
64-المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص290.
65-ياقوت ، معجم البلدان ، ج3،ص125.
66-اليعقوبي ، البلدان ، ص287 ، ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص32.
67-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص148، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص365.
68-الحميري ، الروض المعطاء ، ص588 ، ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص171.
69-النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص291، حسن ، محمد صديق ، تجارة العراق مع بلاد المشرق ، ص90-91.
70-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص376 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص307.
71-الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص487.
72-ياقوت ، معجم البلدان ، ج5 ، ص46-48.
73-الموسوعة الإسلامية ، مج 4 ، ص558.
74-كرديزي ، زين الاخبار ، ص145.
75-ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص291
76-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص186.
77-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص418.
78-ليسترغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص482.
79-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص405.
80-المقدس ، احسن التقاسيم ، ص280.
81-ليسترغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص4-5.
82-الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص177، ليسترغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص506.
83-ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص410-411.
84-هويدي ، الطريق الى سمر قند ، ص74-78.
85-ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص842 ، هويدي ، الطريق الى سمر قند ، ص66-67.
86-عاصم ، تورك تاريخي ، ص71 ، كرستشن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص29.
87-الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2، ص81، شعبان ، صدر الإسلام والدولة الاموية ، ص191.
88-الشلبي ، احمد ، تاريخ الإسلامي والدولة الاموية ، ج2 ، ص127، محمود ، حسن احمد ، الإسلام في اسيا الوسطى ، ص147.
89-سرور ، محمد جمال ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، ص20 ، فيصل ، شكري ، حركة الفتح الإسلامي ، ص192.
90-كريستسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص99.
91-بور ، حسين احمدي ، فتوحات اعراب در اسيا مركزي ، ص23-28.

92-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج4 ، ص316، شعبان ، الثورة العباسية ، ص65.
93-البلاذي ، فتوح البلدان ، ص396-397.اقدام ، عباس ، خليلي ، ايران بعد اثر الإسلام ، جلد1 ، ص276.
94-خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص190 – 199 ، الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص170.
95-ابن اعثم ، الكونى ، الفتوح ، ج1 ، ص231-239.
96-مستوفي ، قزوين ، تاريخ كزيده ، ص260-261.
97-بور ، حسين احمد ، فتوحات اعراب در اسيا مركزي ، ص30-32.
98-خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص205-210.
99-الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص286-387.
100- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص390 – 391.
101- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص200-205.
102- مستوفي ، قزويني ، تاريخ كزيده ، ص290-295.
103- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص390 – 395 .
104- الواقدي ، المفازي ، ج1 ، ص226.
105- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص371.
106- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص446-447.
107- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص378.
108- المقدس ، احسن التقاسيم ، ص303.
109- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص434.

المصادر والمراجع

ابن رسته, ابو علي احمد بن عمرو (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢م)

- الاعلاق النفسيه ضمن كتاب البلدان لليعقوبي ، مط بريل ، ليدن ، ١٨٩١.

الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد الحسيني (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م)

- نزهه المشتاق في اختراق الآفاق ، نسخه مصوره بالسوبر ستان عن طبعه روما ، بلا . ت

الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)

- المسالك و الممالك ، تح د. محمد جابر عبد العال الحسيني ، مراجعه محمد شفيق غربال ، نشر دار القلم ، القاهره ، ١٩٦١م.

البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م)

- فتوح البلدان ، مراجعه و تعليق رضوان محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا، ت .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح د. احسان عباس ط ا، مط مؤسسه ناصر للثقافه، ١٩٨٠ .

خليفه بن خياط ، ابو عمرو خليفه بن ابي هبيره (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م)

- تاريخ خليفه بن خياط راجعه و ضبطه ووثقه مصطفى نجيب فواز و حكمت كشلي فواز مط الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 .

الخوارزمي ابو جعفر محمد بن موسى (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦م)

- صورة الأرض باعتناء هانس فون فريك ، فينا ، ١٩٢٦

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسين (ت ٩٨٢ هـ / ١٥٤٧م)

- الدينوري ، ابو حنيفه احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥م)
- الاخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر مراجعه جمال الدين الشيال ، انتشارات افتاب تهران ، بلات .

الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ، (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م)

- الملل و النحل ، تح عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الاتحاد ، القاهره ، ١٩٦٨ .

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م)

- تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ، مط دار المعارف ، القاهره ، 1970 .

كرديزي ، ابو سعيد عبد الحي (ت اواسط القرن الخامس الهجري)

- زين الاخبار، تعريب محمد بن تاويت, مط محمد الخامس الجامعية والثقافيه فاس, ١٩٧٢م .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)

- التنبيه والاشراف بلا ، ط مكتبه الخياط ، بيروت ، ١٩٦٥.
- اخبار الزمان في ابادة الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران, دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع بلا . ت .
- مرودج الذهب ومعادن الجوهر, تح مصطفى السيد, القاهرة, ٢٠٠٠م .

المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالبشاري (ت (٣٨١) هـ / ٩٩١م)

- احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم، ط ٢ نشره دي غويه, بريل، ليدن، ١٩٠٦

النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (٣٤٨) هـ / ٩٥٩م)

- تاريخ بخارى ، تح و ترجمه امين عبد المجيد بدوي نصر الله مبشر الطرازي, مط دار المعارف، مصر، بلات .

الواقدي محمد بن عمر واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م)

- فتوح الاسلام لبلاد العجم و خراسان، مط المحروسه مصر ١٨٩١م .
- المغازي، تح د. مارسدن جونسن, مط جامعه اكسفورد . ١٩٦٦

ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)

- معجم البلدان دار صادر للطباعة والنشر بيروت بلا . ت .

اليعقوبي, احمد بن يعقوب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م)

- تاريخ اليعقوبي، قدم و علق عليه محمد صادق بحر العلوم ، النجف الاشرف ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م .
- البلدان ، المطبوع مع كتاب الاعلاق النفسيه ط ا ، بريل ، ليدن ، ١٨٩١.

المراجع الحديثة

اسود, فلاح شاكر

- المقدسي، سلسلة نوابغ الفكر العربي ، طبع و نشر دار الشؤن الثقافية العامة بغداد . ١٩٨٨.

باقر طه و آخرون

- تاريخ ايران القديم ، مط جامعه بغداد، ١٩٧٩

بروي ادوارد و آخرون

- القرون الوسطى نقله إلى العربيه اسعد داغر، فريدم داغر، منشورات عويدات ط ا ، بيروت ١٩٦٥.

الحديثي, قحطان عبد الستار

- ارباع خراسان بلا ، ط1 ، مط دار الحكمه ، البصره ، بلا ت .
- دراسات في التاريخ الساساني و البيزنطي البصره ١٩٨٦.

خصباك شاكر

- في الجغرافيه العربيه دراسه في التراث الجغرافي العربي ، بغداد ، مط دار السلام، بغداد ، 1975 .

خليلي ، خليل الله

- هراة ، تاريخها آثارها، رجالها ، مط المعارف بغداد ، بلا. ت .

سرور محمد جمال الدين

- تاريخ الحضارة الاسلاميه في الشرق منذ نفوذ عهد الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر القاهره، ١٩٧٦

الشرقاوي، محمد عبد المنعم

- الاجناس البشريه من الاستقلال ، القاهرة ، بلات

شعبان، محمد عبد الحي

- صدر الاسلام و الدولة الأمويه بلاط ، مط الاهليه, بيروت ١٩٨٣
- الثوره العباسيه ترجمه عبد المجيد حسين القيسي، دار الدراسات الخليجيه, ابو ظبي ، 1977 .

شلبي ، احمد

- التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (الدولة الأمويه) ، ط ٢ ، مط مكتبه النهضه المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦.

غربال، محمد شفيق و آخرون

- الموسوعه العربيه الميسره ، مط دار الشعب مؤسسه فرانكلين ، ١٩٥٩.
- طبعه اخرى طبع دار النهضه للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٠

فلها وزن . يوليوس

- تاريخ الدوله العربيه من ظهور الاسلام الى نهايه الدولة الأمويه, نقله الى العربيه عبد الهادي ابو ريده و حسين مؤنس ط ٢ لجنه التأليف والترجمه, القاهرة, ١٩٦٨.
- الدوله العربيه وسقوطها ، نقله الى العربيه يوسف العش، مط الجامعة السورية دمشق ، ١٩٥٦.

فيصل ، شكري

- حركه الفتح الاسلامي في القرن الأول الهجري ط ٣ ، دار العلم بيروت، ١٩٥٢ .

- حركه الفتح الاسلامي في القرن الأول, دراسة تمهيدية لنشاة المجتمعات الاسلاميه دار العلم ، بيروت ، ١٩٦٧ .

القاضي ، النعمان عبد المتعال

- شعر الفتوح الاسلامي في صدر الإسلام، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .

كريستنسن ، آرثر

- ايران في عهد الساسانيين، ترجمه يحيى الخشاب عبد الوهاب عزام لجنه التأليف و الترجمه، القاهرة ، القاهرة ١٩٥٧

ليسترنج ، كي

- بلدان الخلافه الشرقيه ترجمه بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، بغداد، ١٩٥٤.

محمود حسن احمد

- الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي, دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧٢.
- الاسلام و الحضارة العربيه في آسيا الوسطى ، دار النهضه العربيه، القاهرة، ١٩٦٨ .

الدوريات

هويدي . فهمي .

- الطريق الى سمرقند ، مجله العربي، العدد ٢٥٨ الكويت . ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

الدراسات غير المنشورة

- محاضرات القاها الدكتور حسين علي الداقوقي على طلبه الماجستير ، التاريخ الاسلامي للعام الدراسي 2001 – 2002 مطبوعه على الحاسوب، (غير منشوره) .

المصادر الفارسية

اقدام عباس خليلي

- ايران بعد از اسلام ١ ، ط ١ ، جامعه طهران، اسفندماه ، 1335 .

بور، حسين احمدي

- فتوحات اعراب دراسيا مركزي تبريز ١٩٢٣ .

مستوفي قزويني ، حمد الله بن ابي بكر بن احمد (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م)

- تاريخ گزيده بلاط مط الفردوس، ١٣٣٦ هـ .
- نزهه القلوب، تح محمد دبير سياقي مط حيدري طهران، ١٣٣٦ هـ .

الهروي ، سيف بن محمد بن يعقوب

- تاريخ نامه هراة مط ببينست مش كلكتا ١٩٤٣.

المصادر التركيه :

عاصم نجيب

- تورك تاريخي ، صاحب و ناشري ، حسن فريد و احمد شمس الدين، دار الطباعه المعاصره ، استانبول ١٣١٦
- الموسوعه الاسلاميه مط التعليم الوطنيه وزارة التعليم الوطنيه ، اسطنبول ١٩٧٧

الرسائل الجامعية

الحديثي قحطان عبد الستار

- خراسان في العهد الساساني ، دراسه في احوال السياسة والاقتصادية و الإدارية رساله دكتوراه على الاله الكاتبة غير منشوره بغداد ١٩٨٠

حسن محمد صديق

- تجاره العراق مع بلاد المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين رسالة ماجستير على الآله الكاتبه غير منشورة الموصل ١٩٧٥ .